حقائق وثوابت في

القضية الفلسطينية

رؤية إسلامية

(الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية)

تأليف
أ. د. محسن محمد صالح

طبعة مزيدة ومنقحة ومصورة

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

حقائق وثوابت في

القضية الفلسطينية

رؤية إسلامية

(الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية)

تأليف

أ. د. محسن محمد صالح

تقديم

أ.د. محمد عمارة

طبعة مزيدة ومنقحة ومصورة

2025

مركز الزيتونة
للدراسات والاستشارات
بيروت - لبنان

Facts and Fundamentals of the Palestine Issue:
An Islamic Perspective
(The Forty Facts on the Palestine Issue)

By:
Prof. Dr. Mohsen Mohammad Saleh

جميع الحقوق محفوظة ©

طبعة مزيدة ومنقحة ومصورة
2025م – 1447هـ
بيروت – لبنان

ISBN 978-9953-572-91-8

الآراء الواردة في الكتاب لا تُعبّر بالضرورة عن وجهة نظر مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
تلفون: 44 36 80 21 961 +
تلفاكس: 43 36 80 21 961 +
ص.ب.: 5034–14 **بيروت – لبنان**

بريد إلكتروني: info@alzaytouna.net **الموقع:** www.alzaytouna.net

يمكنكم التواصل معنا والاطلاع على صفحات المركز عبر الضغط على التطبيقات أدناه:

التصميم والإخراج عمل جماعي لفريق مركز الزيتونة
قام بتنفيذه ربيع معروف مراد

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات 3

تقديم الطبعة الأولى 5

مقدمة المؤلف 9

1 أرض فلسطين 11

2 أرض حضارية عريقة 12

3 مكانة فلسطين الدينية 14

4 المسلمون ورثة راية التوحيد 15

5 حكم المسلمين الحضاري الجامع 16

6 شعب فلسطين 17

7 حقّ المسلمين في أرض فلسطين 18

8 أسباب نشأة الحركة الصهيونية 20

9 خطر المشروع الصهيوني 21

10 المنظمة الصهيونية العالمية 22

11 تبنّي بريطانيا للمشروع الصهيوني 23

12 فلسطين تحت الاحتلال البريطاني 24

13 المقاومة الفلسطينية 1917-1948 26

14 قرار تقسيم فلسطين سنة 1947 27

15 حرب 1948 ونتائجها 28

16 طبيعة مرحلة 1948-1967 30

17 منظمة التحرير الفلسطينية 31

18 حرب 1967 ونتائجها 32

19 تهويد الأرض والإنسان 33

20 تهويد القدس 34
21 اللاجئون وحق العودة 36
22 الأمم المتحدة وقضية فلسطين 38
23 المقاومة الفلسطينية بعد حرب 1967 39
24 تراجع الدعم العربي الرسمي 40
25 الانتفاضة المباركة 1987-1993 42
26 تحوّل منظمة التحرير إلى مسار التسوية 43
27 اتفاق أوسلو (غزة - أريحا) 44
28 أوجُه الاعتراض على اتفاق أوسلو 46
29 انتفاضة الأقصى 2000-2005 50
30 التدافع بين تياري التسوية والمقاومة 52
31 الكيان الصهيوني بين التقدم الاستراتيجي والمخاطر الوجودية 54
32 مسيحيو فلسطين 56
33 الإسلام والوطنية 57
34 الإسلام والسلام وفلسطين 58
35 الموقف من اليهود 59
36 فلسطين القضية المركزية للأمة 60
37 الرؤية الإسلامية لتحرير فلسطين 62
38 البُعد الإنساني للقضية 64
39 العلو اليهودي الصهيوني 65
40 هزيمة المشروع اليهودي الصهيوني 66

تقديم الطبعة الأولى

أ. د. محمد عمارة [1]

لقد جمع الإسلام الأمة الإسلامية على خمسة جوامع، توحدها وتؤلف بينها وهي: العقيدة والشريعة والحضارة والأمة ودار الإسلام.

وعندما كانت وحدة الأمة هي الإطار الجامع لشعوبها وقومياتها وأجناسها وأقطارها، كانت جامعتها الإسلامية جسداً واحداً، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى... وكانت صيحة "وا إسلاماه" تجد الاستجابة في ديار عالم الإسلام.

وفي ظلّ تلك الجامعة الإسلامية، فتح المسلمون، في ثمانين عاماً، أوسع مما فتح الرومان في ثمانية قرون، وشتان بين فتح التحرير وفتح الاستعباد... وقهر المسلمون أشرس الغزاة وأخطر التحديات من الصليبيين الذين شنوا حرباً عالمية غربية على الإسلام والمسلمين دامت قرنين من الزمان (489-690هـ) (1096-1291م)، إلى التتار، الذين كسر المسلمون شوكتهم، ثم هداهم الإسلام فأصبحوا قوة ضاربة مدافعة عن ديار المسلمين.

ومع هذه الفتوحات والانتصارات، التي تحققت بوحدة أمة الإسلام، مثّل المسلمون في هذه الحضارة "العالم الأول" على ظهر هذه الأرض لأكثر من عشرة قرون... بينما كان الغرب يغط في سبات عصور الجهالة، والظلام.

فلما جاءت الغزوة الاستعمارية الأوروبية الحديثة، التي بدأت بسقوط "غرناطة" (897هـ/ 1492م) والالتفاف حول عالم الإسلام... ثم ضرب قلبه بحملة "بونابرت" (1213هـ/ 1798م) والتهام أقاليمه إقليماً وراء إقليم، وحتى إسقاط الخلافة العثمانية (1342هـ/ 1924م)... وعمّت بلوى هذه الغزوة الاستعمارية الحديثة، فأحلّ الغرب التشرذم الوطني والقومي والقطري محل رابطة جامعة الإسلام، وانشغل كل شعب وكل قطر بتحرره الوطني عن قضايا غيره من شعوب أمة الإسلام.

---

[1] مفكر إسلامي مصري معروف، ومؤلف ومحقق للكثير من الكتب والدراسات، وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، وعضو هيئة كبار علماء الأزهر، وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، وعضو الهيئة الاستشارية لمركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. أسهم في الكثير من الدوريات الفكرية المتخصصة، وشارك في مئات الندوات والمؤتمرات العلمية. توفي رحمه الله في 2020/2/28.

ولتكريس هذا التشرذم ولتأبيد هذه القطرية، ولإعاقة أيّ محاولة للنهضة التي تعيد الحياة والتكامل إلى أعضاء جسد الأمة الإسلامية، أقام الاستعمار الكيان الصهيوني على أرض فلسطين سرطاناً عنصرياً غريباً، يقطع وحدة أرض الأمة، ويهدد كل مشاريع النهضة والوحدة للعرب والمسلمين.

* * *

لكن، إذا كانت النزعات الشعوبية والقطرية قد استوعبت الشرائح التي تغرّبت من مثقفي الشعوب العربية والإسلامية، تلك التي استخدمتها الدول القطرية في أجهزتها الإدارية والسياسية والثقافية فلقد ظلت جماهير الأمة على ولائها الفطري لرابطة الجامعة الإسلامية... وكانت "مركزية" القضية الفلسطينية التي تجسدت فيها وحدة دوائر الانتماء: الوطنية الفلسطينية، والقومية العربية، والعقدية الإسلامية كانت بمثابة الرباط الإسلامي الجامع لأمة الإسلام، على امتداد عالم الإسلام... كما كانت هذه القضية المركزية هي الطاقة المفجرة للمشاعر الإسلامية تجاه التحديات "الصهيونية - الاستعمارية" المحدقة بالمسجد الأقصى، والقدس الشريف، والوطن الفلسطيني الذي ربط اللّه بينه وبين الحرم المكي الشريف.

لقد أحيت القضية الفلسطينية، ببعدها الإسلامي ومركزيتها بين قضايا الأمة، الرباط الإسلامي الجامع بين أعضاء جسد الأمة الإسلامية... وكما جعل الإسلام المسجد الأقصى واحداً من المساجد التي لا تُشدُّ الرحال إلا إليها... فإن القضية الفلسطينية قد غدت محور القضايا الإسلامية التي تُشدُّ إليها رحال شعوب الأمة الإسلامية على امتداد أقطار وقارات عالم الإسلام، مغالبة بذلك معوّقات النزعات القطرية التي تغل أيدي الأمة عن الانتصار لهذه القضية المركزية.

* * *

ولأن هذا الكتيّب، الذي نقدم بين يديه، قد نجح في استخلاص الحقائق الأساسية لهذه القضية المركزية، وفي تقديم هذه الحقائق الأساسية في إطار الوعي السياسي والفكري والحضاري المتميّز... فقد غدت صفحاته بمثابة "المتن" الذي يجب أن تستظهره وتعيه وتفقهه ذاكرة كل عربي وكل مسلم، بل وكل إنسان شريف ينشد الحقيقة والعدل والإنصاف... وبمثابة "الهيكل العظمي" الحامل لكل تفاصيل هذا الصراع المحتدم على أرض فلسطين.

إن هذا الكتيب، "الصغير والنفيس" الذي كتبه الأستاذ الدكتور/ محسن محمد صالح، هو "دفتر أحوال" قضية المسلمين الأولى... فالخطر الصهيوني إنما يستهدف كل عالم الإسلام، من "غانة" إلى "فرغانة"، ومن حوض نهر الفولجا إلى جنوب خط الاستواء، ولذلك كانت هذه القضية رمزاً للصراع بين كل المسلمين وبين كل أعداء الإسلام... وكان الصراع التاريخي حول القدس والأقصى، كما هو اليوم، بوابة الانتصار الإسلامي على كل الأعداء وسائر التحديات.

لقد وعى هذه "الحقيقة - الاستراتيجية" عماد الدين الكاتب (519-597هـ/ 1125-1201م) عندما خاطب صلاح الدين الأيوبي فقال:

وهيّجْتَ للبيت المقدس لوعةً ... يطول بها منه إليك التشوّق

هو البيت إن تفتحه، والله فاعل ... فما بعده باب من الشام مغلق!

وتلك هي المهمة، مهمة الوعي بمركزية واستراتيجية القضية الفلسطينية، وطنياً وعربياً وإسلامياً وإنسانياً أيضاً، تلك هي المهمة التي تقدمها صفحات هذا الكتاب الصغير... الذي ندعو اللّه سبحانه وتعالى أن يجعله نافعاً لكل قارئ... وأن يجعله في ميزان حسنات كل من يشيع ويذيع الحقائق الواردة فيه... وأن يجزي كاتبه خير الجزاء... إنه سبحانه أفضل مسؤول وأكرم مجيب.

أ. د. محمد عمارة

جمادى الآخرة 1422هـ

آب/ أغسطس 2001م

مقدمة المؤلف

الحمد للّه رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

يسعى هذا الكتيب إلى تقديم قاعدة بيانات مكثفة مختصرة تصلح أن تكون منطلقاً للفهم الإسلامي للقضية الفلسطينية. وهو يجمع بين دفتيه مجموعة من المعلومات والحقائق والثوابت والمفاهيم التي يرى المؤلف أنه لا غنى عنها عند التعامل مع القضية الفلسطينية. وهي لذلك أقرب إلى "المتـن" الذي لا تصلح معه التفصيلات والهوامش. ومع ذلك فقد حرص المؤلف على الاستناد إلى المصادر العلمية الموثوقة في انتقاء المعلومات الواردة فيه. وإنَّ تسمية الكتيب بـ"حقائق وثوابت..." لا تعني بالضرورة أنها حقائق مطلقة، فهو جهدٌ بشريٌ قابل للخطأ والضعف والنقصان، والباب مفتوح لكل نصح وتوجيه.

وتأتي هذه الطبعة بعد طبعات كثيرة لهذا الكتيب، على مدار الـ 25 سنة الماضية، غير أنها طبعة محدثة ومنقحة، وهي مزودة بالصور والرسوم التوضيحية.

وللعلم فإن هذا الكتيب كان قد صدر في طبعاته الأولى (منذ سنة 2001) وانتشر تحت عنوان "الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية"؛ ولذلك أبقينا على هذا العنوان بين قوسين تحت العنوان الجديد، لتأكيد أن العِنوانِيْن هما للكتاب نفسه.

ونحمد اللّه سبحانه أن يسَّر لهذا الكتيّب من يعتني بنشره، فطبعت منه مئات الآلاف من النسخ باللغة العربية في مصر، والإمارات، والكويت، ولبنان، والأردن، والمغرب، وماليزيا، كما تُرجم ونشر بعدد من اللغات الأخرى، كالإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والسواحلية، والأوردو، وبهاسا ماليزيا، والإندونيسية، والألبانية، والكردية، والتركية، والفارسية، والتترية، والتايلندية.

نسأل اللّه سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

أ. د. محسن محمد صالح[2]

[2] أستاذ الدراسات الفلسطينية وتاريخ العرب الحديث، رئيس قسم التاريخ والحضارة في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا سابقاً، المدير العام لمركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ببيروت حالياً.

1 أرض فلسطين

يطلق اسم "فلسطين" على القسم الجنوبي الغربي لبلاد الشام، وهي أرض عربية إسلامية تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، غربي قارة آسيا، وتعدّ صلة الوصل بين آسيا وإفريقيا، كما تتميز بقربها من أوروبا. وهي في الوقت نفسه، تقع في قلب العالم العربي وفي قلب العالم الإسلامي، وتربط ما بين جناحي كلٍّ منهما؛ مما يجعلها ذات قيمة استراتيجية كبيرة. ويحدّها شمالاً لبنان، ومن الشمال الشرقي سورية، ومن الشرق الأردن، ومن الجنوب والجنوب الغربي مصر. وتبلغ مساحة فلسطين في حدودها المتعارف عليها حالياً 27,009 كم^2. وهي تتميز بتنوّع تضاريسها، كما تتمتع بمناخ معتدل (مناخ البحر المتوسط).

2 أرض حضارية عريقة

أرض فلسطين من أقدم المناطق الحضارية في العالم. وهناك آثار تعود إلى العصر الحجري القديم (500 ألف - 14 ألف ق.م.) والعصر الحجري الوسيط (14 ألف - 8 آلاف ق.م.) حيث يطلق على هذا العصر في فلسطين الحضارة النطوفية. وحسب الاكتشافات الأثرية الحديثة فمن المرجح أنها أول أرض شهدت تحول الإنسان إلى حياة الاستقرار والزراعة قبل نحو 11 ألف سنة (9000 ق.م.)، وفي ربوعها أنشئت أقدم مدينة في التاريخ (مدينة أريحا) نحو 8000 سنة ق.م.، وما زالت معمورة زاخرة بالحضارات المختلفة إلى عصرنا هذا.

أبرز المواقع الأثرية في فلسطين

آثار قصر هشام شمال أريحا. بُني في النصف الأول من القرن الثامن الميلادي

مغارة شقبا حيث وُجدت آثار
تعود إلى الحضارة النطوفية

تل السلطان (أريحا القديمة)

جرار فخارية كنعانية

شمعدان نحاسي كنعاني

آثار رومانية

قبة الصخرة من روائع الحضارة الإسلامية

3 مكانة فلسطين الدينية

لأرض فلسطين مكانة عظيمة في قلب كل مسلم، فهي: أرض مقدسة ومباركة[3] بنص القرآن الكريم، وفيها المسجد الأقصى أول قبلة للمسلمين، وثاني مسجد بُنِي للّه في الأرض، وثالث المساجد مكانة في الإسلام. وهي أرض الإسراء، فإليها أُسري بمحمد صلى اللّه عليه وسلم، وهي أرض الأنبياء، فقد ولد في هذه الأرض وعاش عليها ودفن في ثراها الكثير من الأنبياء عليهم السلام الذين ذكروا في القرآن الكريم. وهي تعدّ في المنظور الإسلامي أرض المحشر والمنشر، وعقر دار الإسلام، والمقيم المحتسب فيها كالمجاهد في سبيل اللّه، ومركز الطائفة المنصورة الثابتة على الحق إلى يوم القيامة.

وأرض فلسطين أرض مقدسة لدى اليهود والنصارى أيضاً: فيعُدُّها اليهود أرضهم الموعودة، ومحور تاريخهم، ومرقد أنبيائهم، وبها مركز مقدساتهم في القدس والخليل. ويعُدُّها النصارى مهد ديانتهم حيث ولد عيسى عليه السلام وقام بدعوته، وبها مراكزهم الدينية العظيمة في القدس وبيت لحم والناصرة.

ضريح الصحابي عبادة ابن الصامت

المسجد الإبراهيمي في الخليل

مشهد للقدس
وتبدو فيه كنيسة القيامة

[3] إن حدود القداسة والبركة لأرض فلسطين غير مرتبطة بالضرورة بالحدود الجغرافية المتعارف عليها حالياً، وهي حدود وضعها الاحتلال البريطاني في النصف الأول من عشرينيات القرن العشرين. ثم إن دائرة البركة تتسع لتشمل بلاد الشام كلها.

4 المسلمون ورثة راية التوحيد

يؤمن المسلمون أنهم الورثة الحقيقيون الجديرون بميراث داود وسليمان وأنبياء بني إسرائيل وصالحيهم، ممن حكموا فلسطين ردحاً من الزمن تحت راية التوحيد، وأن شرعية حكمها تحولّت إلى المسلمين لأنهم رافعو راية التوحيد من بعد هؤلاء الرسل، والسائرون على درب الأنبياء. ويعتقد المسلمون أن بني إسرائيل تنكبوا عن طريق الحق، وحرّفوا كتبهم، فلم تعد الأرض المقدسة حقاً لهم، بل للمسلمين الذين استمروا في حمل راية الحق والإيمان.

5 حكم المسلمين الحضاري الجامع

كان السُّلوك العام للمسلمين في أثناء حكمهم لفلسطين، وخصوصاً بيت المقدس، سلوكاً حضارياً جامعاً، مبنياً على التسامح والتعايش، والعدل والإحسان مع من يخالفهم دينياً، وكفالة حقوق اليهود والنصارى وغيرهم، وحمايتهم، ومنع ظلمهم أو الإساءة إليهم، بل والاستفادة من طاقاتهم وإمكاناتهم في بناء الحضارة الإسلامية. أمَّا السلوك العام لغيرهم فقد كان سلوكاً مانعاً يرفض التعايش مع الديانات الأخرى، ويضطهد أتباعها ويسعى للتخلص منهم؛ كما فعل الرومان والصليبيون وغيرهم من قبل، وكما يفعل اليهود الصهاينة هذه الأيام.

6 شعب فلسطين

إن أقدم شعب معروف سكن فلسطين، وطبعها بطابعه هم "الكنعانيون"، الذين قدموا من جزيرة العرب منذ نحو 4,500 عام، وعرفت أول الأمر باسم "أرض كنعان". وشعب فلسطين الحالي هم سلائل الكنعانيين ومن اختلط بهم بعد ذلك من شعوب شرقي البحر المتوسط الـ"بلست" أو الفلسطينيون، والقبائل العربية. وبالرغم من أن فلسطين حكمها أقوام شتى بين فترة وأخرى، إلا أن أهلها ظلوا يعمرونها دونما انقطاع. وإن أهل فلسطين هؤلاء هم أنفسهم الذين أسلمت أغلبيتهم الساحقة وتعربت لغتهم مع قدوم الإسلام، حيث تأكدت الهوية العربية والإسلامية لأرض فلسطين لأطول فترة تاريخية متواصلة منذ الفتح الإسلامي لها سنة 15هـ/636م وحتى الآن، ولا عبرة بإخراج جزء من أهلها قهراً تحت الاحتلال الصهيوني منذ سنة 1948.

توسّع الدولة الإسلامية في عهد الراشدين

7 حقّ المسلمين في أرض فلسطين

إن مزاعم الحق التاريخي لليهود في فلسطين تتهافت أمام حق العرب المسلمين في أرضهم، فأبناء فلسطين عمروا هذه الأرض قبل نحو 1,500 عام من إنشاء بني اسرائيل دولتهم (مملكة داود)، واستمروا في أثنائها، ثم بعد أن انقطعت صلة اليهود عملياً بها إلى الآن. لقد حكم بنو إسرائيل أجزاء من فلسطين (وليس كلها) نحو أربعة قرون (خصوصاً في الفترة 1000-586 ق.م)[4] وزال حكمهم كما زال حكم غيرهم من الدول كالآشوريين والفرس والفراعنة والإغريق والرومان، بينما ظل شعب فلسطين راسخاً في أرضه. وكان الحكم الإسلامي هو الأطول حيث استمر نحو 1,200 عام (636-1917م) باستثناء الفترة الصليبية (90 عاماً). وقد انقطعت قدرة اليهود على التأثير عملياً في حركة الأحداث في فلسطين نحو 1,800 عام (منذ 135م - حتى القرن العشرين)، ولم

الفتح الإسلامي
لفلسطين وبلاد الشام

موقع معركة حطين

[4] بعد وفاة سليمان عليه السلام سنة 923 ق.م. انقسمت مملكته إلى دولتين: إسرائيل في الشمال، التي سقطت سنة 722 ق.م. على يد الآشوريين، ودولة يهودا التي سقطت على يد البابليين سنة 586 ق.م.

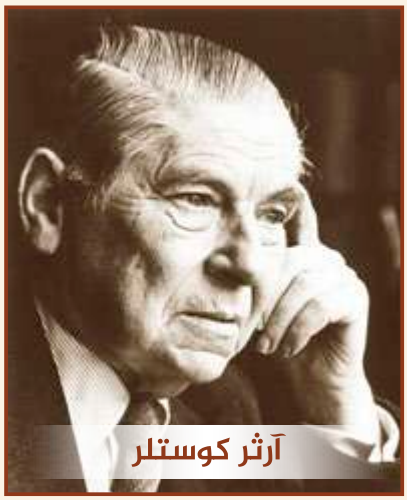
آرثر كوستلر

يكن لهم تواجد سياسي أو حضاري وريادي فيها، بل وحرَّمت تعاليمهم الدينية العودة إليها. وإن أكثر من 80% من اليهود المعاصرين، حسب دراسات عدد من اليهود أنفسهم مثل الكاتب الشهير آرثر كوستلر، لا يمتّون تاريخياً بأيّ صلة لفلسطين، كما لا يمتّون قومياً لبني إسرائيل، فالأغلبية الساحقة ليهود اليوم تعود إلى يهود الخزر (الأشكناز) وهي قبائل كانت تقيم في شمالي القوقاز، وتهوَّدت في القرن الثامن الميلادي. فإن كان ثمة "حق عودة" لهؤلاء اليهود، فهو ليس إلى فلسطين وإنما إلى جنوب روسيا!!

ثم إن دعوى تعلق اليهود بفلسطين وارتباطهم بها لا تقف أمام حقيقة أن معظم بني إسرائيل رفض الانضمام إلى موسى عليه السلام في مسيرته للأرض المقدسة، كما رفض معظمهم العودة إليها من بابل بعد أن عرض عليهم الإمبراطور الفارسي قورش ذلك، وطوال التاريخ وحتى نشوء المشروع الصهيوني ظل اليهود أقلية صغيرة في فلسطين، مقارنةً بأهل فلسطين، وكذلك بالنسبة إلى يهود العالم.

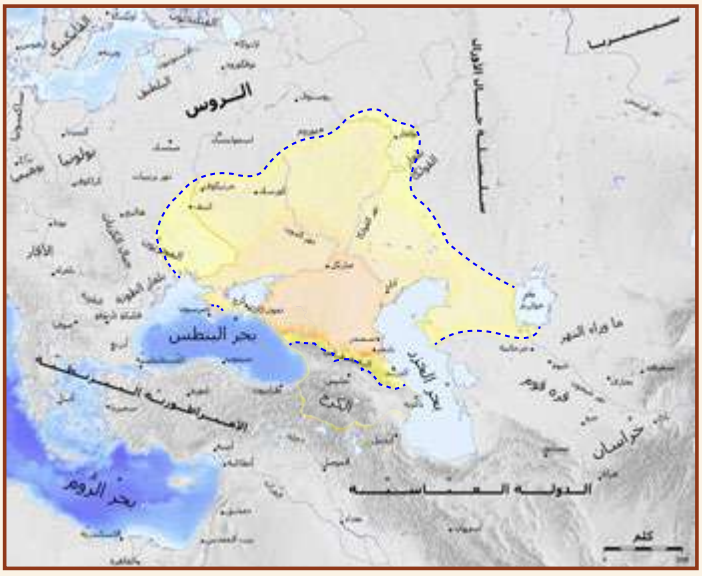

دولة الخزر في القرنين التاسع والعاشر الميلادي

8 أسباب نشأة الحركة الصهيونية

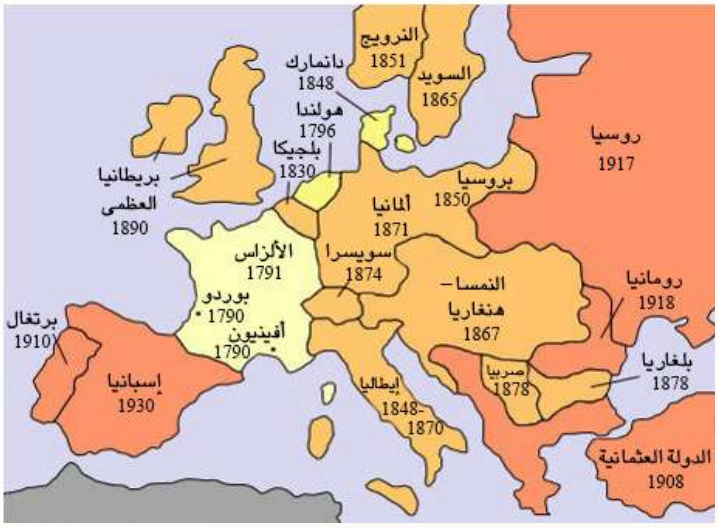

تطور إعطاء اليهود حق المواطنة في أوروبا
1930-1789

تعود أسباب نشأة الحركة الصهيونية، التي سعت لإنشاء كيان يهودي في فلسطين، إلى ظهور النـزعات الصهيونية، المؤيدة لتجميع اليهود في فلسطين، وسط مسيحيي أوروبا، وخصوصاً البروتستانت منذ القرن السادس عشر الميلادي. وتعود أيضاً إلى فشل حركة الاستنارة اليهودية "الهسكلا" التي سعت إلى دمج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها. كما تعود إلى ظهور الأيديولوجيات القومية والوطنية ونشوء الدولة القومية في أوروبا، وما انبنى عليها من "تحرر اليهود" وتحولهم إلى مواطنين، خصوصاً في القرن التاسع عشر ورغبة أعداد من اليهود في أن تكون لهم أرض يحكمونها، ويعيشون فيها قوميتهم. وتعود من جهة أخرى إلى نشأة "المشكلة اليهودية" خصوصاً في أوروبا الشرقية، وما تعرض له اليهود من اضطهاد على يد الروس، والتي دفعت عدداً من اليهود للمطالبة بملاذ آمن لهم وبدولة خاصة باليهود، وقد استفاد اليهود في سبيل تحقيق ذلك من تمكُّن بعضهم من الوصول إلى دوائر النفوذ والقرار في أوروبا وأمريكا. ثم إن عدداً من بلدان أوروبا الغربية وأمريكا لم يكن يرغب باستيعاب موجات الهجرة اليهودية القادمة من شرق أوروبا، وكانت تريد تحويل هذه الموجات إلى خارج بلدانها.

موزيس هس
من رواد "القومية" اليهودية

موسى مندلسون
زعيم حركة الهسكلا

مارتن لوثر
رائد المذهب البروتستانتي

9 خطر المشروع الصهيوني

إن فكرة إنشاء الكيان اليهودي الصهيوني ليقوم بدور "الدولة الحاجزة" والقلعة المتقدمة للاستعمار، والتي دعمها الاستعمار الغربي، وخصوصاً بريطانيا، تمثل ذروة الخطر الاستعماري الغربي – الصهيوني في قلب العالم الإسلامي. إذ تهدف إلى شطر جناحي العالم الإسلامي في آسيا وإفريقيا إلى شطرين منفصلين. وهي بذلك تسعى إلى إضعافه ومنع وحدته، وإبقائه مفككاً عاجزاً عن النهضة، قابعاً في دائرة التبعية، منتجاً للمواد الأولية وسوقاً استهلاكيةً للمنتجات الغربية. كما تهدف إلى منع ظهور قوة إسلامية كبرى، تحل مكان الدولة العثمانية التي كانت في طور الانهيار. إن معادلة بقاء الكيان اليهودي الصهيوني واستقراره ونموه، في وسطٍ معادٍ، مرتبطةٌ بضمان ضعف ما حوله من أقطار المسلمين وتفككها وتخلفها. وكذلك فإن معادلة نهضة الأمة ووحدتها وقوتها مرتبطةٌ بالقضاء على المشروع الصهيوني الجاثم على قلبها.

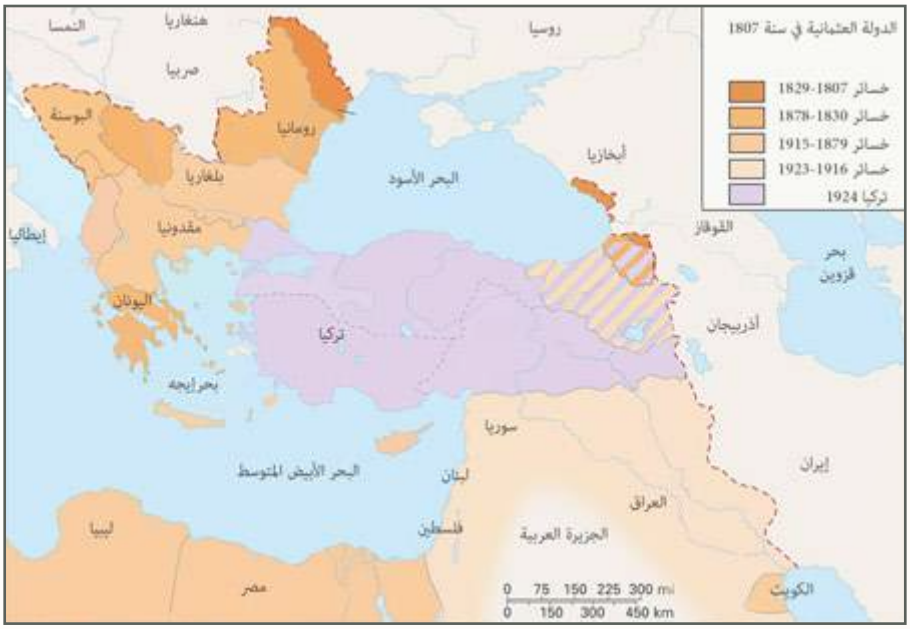

تراجع الدولة العثمانية وانهيارها

10 المنظمة الصهيونية العالمية

تأسست المنظمة الصهيونية العالمية في بال بسويسرا في آب/ أغسطس 1897 بقيادة ثيودور هرتزل، وسعت إلى إنشاء دولة لليهود في فلسطين، وربطت نفسها بالمشروع الاستعماري الغربي، وفشلت في الحصول على أي شيء ذي قيمة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى. والحركة الصهيونية حركة عنصرية قائمة على ديباجات وخلفيات دينية وتراثية وقومية يهودية، وشرط نجاحها مرتبط بإلغاء حقوق أهل فلسطين في أرضهم والحلول مكانهم. ولا فرق في جوهر الفكرة الصهيونية بين تيارات علمانية أو اشتراكية أو دينية أو ثقافية أو سياسية، فالصهاينة كلهم في النهاية صهاينة توفيقيون يسعون إلى الأهداف العليا نفسها.

ثيودور هرتزل

المؤتمر الصهيوني العالمي الأول

11 تبنّي بريطانيا للمشروع الصهيوني

تبنَّت بريطانيا المشروع الصهيوني، فأصدرت في 2 تشرين الثاني/ نوفمبر 1917 وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وتمكنت من إتمام احتلالها لفلسطين في أيلول/ سبتمبر 1918، وتنكرت لوعودها للعرب بزعامة الشريف حسين بالحرية والاستقلال، وقسّمت دوائر النفوذ في بلاد الشام والعراق بينها وبين فرنسا وفق اتفاقيات سايكس - بيكو (أيار/ مايو 1916) التي خططت لجعل فلسطين منطقة دولية. ثم إن بريطانيا استأثرت بفلسطين وفق اتفاقيات سان ريمو (نيسان/ إبريل 1920)، وتمكنت من إدماج وعد بلفور في صك انتدابها على فلسطين الذي أقرته لها عصبة الأمم في تموز/ يوليو 1922.

اتفاقية سايكس - بيكو

الاحتلال البريطاني للقدس 1917/12/9

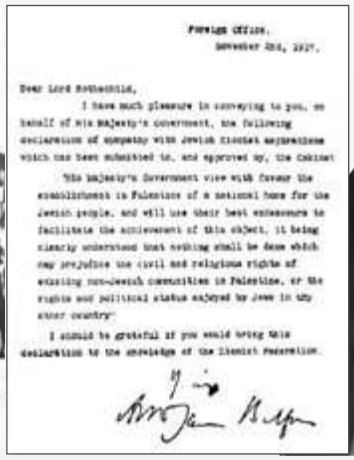

Foreign Office,
November 2nd, 1917.

Dear Lord Rothschild,

I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabinet.

"His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country."

I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist Federation.

12 فلسطين تحت الاحتلال البريطاني

فَتَحَتْ بريطانيا خلال احتلالها لفلسطين 1918-1948 الأبواب للهجرة اليهودية، فتضاعف عدد اليهود من 55 ألفاً سنة 1918 إلى 646 ألفاً سنة 1948 (أي من 8% إلى 31.7% من السكان). كما دعمت تملك الأراضي فتزايدت ملكية اليهود للأرض من نحو 420 ألف دونم (1.6% من الأرض) إلى نحو مليون و700 ألف دونم (6.3% من أرض فلسطين)، تسربت إلى اليهود في الغالب من الحكم البريطاني أو من أيدٍ إقطاعية غير فلسطينية؛ وتمكّن شعب فلسطين، على الرغم من قسوة الظروف والمعاناة، من الصمود في أرضه طيلة ثلاثين عاماً محتفظاً بأغلبية السكان (68.3%) وبمعظم الأرض (93.7%).

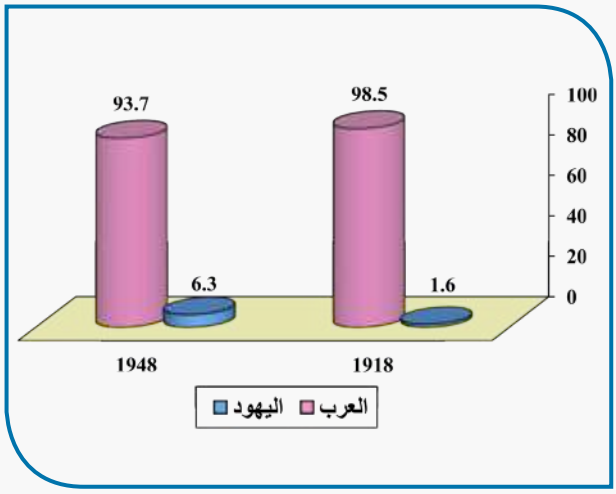

تطور نسبة ملكية العرب واليهود للأراضي تحت الاحتلال البريطاني 1918-1948

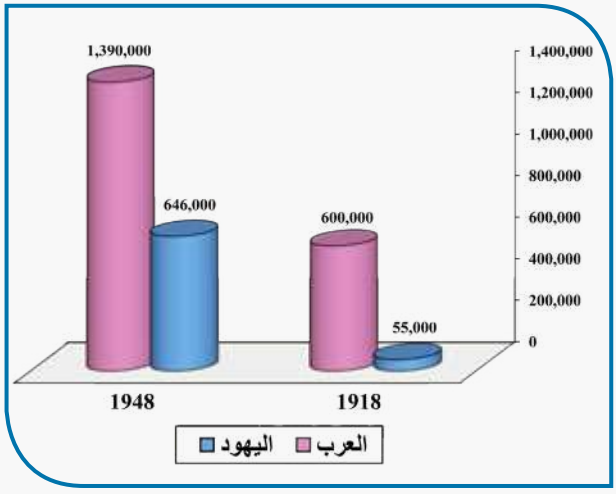

تطور أعداد العرب واليهود تحت الاحتلال البريطاني 1918-1948

وقد تمكن اليهود الصهاينة تحت حماية القوات البريطانية من بناء مؤسساتهم الاقتصادية والسياسية والتعليمية والعسكرية والاجتماعية، وفي سنة 1948 كانوا قد أسّسوا 292 مستعمرة، وكوّنوا قوات عسكرية من منظمات الهاجاناه والأرغون وشتيرن، يزيد مجموعها عن 70 ألف مقاتل، واستعدوا لإعلان دولتهم.

مجموعة من قوات الهاجاناه الصهيونية

مشهد من هجرة اليهود إلى فلسطين

13 المقاومة الفلسطينية 1917-1948

موسى كاظم الحسيني

الحاج أمين الحسيني

على الرغم من أن المؤامرة على فلسطين كانت أكبر بكثير من إمكانات الشعب الفلسطيني، إلا أن شعب فلسطين رفض الاحتلال البريطاني والمشروع الصهيوني، وطالب بالاستقلال. وقامت التيارات الوطنية والإسلامية بزعامة موسى كاظم الحسيني والحاج أمين الحسيني ورفاقهم بالتعبئة الشعبية والتحركات السياسية والثورات العارمة، فكانت ثورات وانتفاضات القدس 1920، ويافا 1921، والبراق 1929، وتشرين الأول/ أكتوبر 1933، وحركة الجهادية بقيادة الشيخ عز الدين القسّام، ومنظمة الجهاد المقدس بقيادة عبد القادر الحسيني. وتحت ضغط الثورة الكبرى 1936-1939 اضطرت بريطانيا في كتابها الأبيض (أيار/ مايو 1939) أن تتعهد بقيام الدولة الفلسطينية خلال عشر سنوات، وبأن توقف بيع الأرض لليهود إلاّ في حدود ضيِّقة، وبأن توقف الهجرة اليهودية بعد خمس سنوات. ولكنها تنكرت لالتزاماتها بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، عبر تصريح بيفن في تشرين الثاني/ نوفمبر 1945، وعادت الحياة للمشروع الصهيوني من جديد برعاية أمريكية.

الشيخ عز الدين القسام

انتفاضة 1933

مشهد من الثورة الكبرى في فلسطين 1936-1939

14 قرار تقسيم فلسطين سنة 1947

في 29 تشرين الثاني/ نوفمبر 1947 أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها رقم 181 بتقسيم فلسطين إلى دولتين: عربية ويهودية (54.7% للدولة اليهودية، و44.8% للدولة العربية، و0.5% منطقة دولية هي منطقة القدس). وقرارات الجمعية العامة ليست قرارات ملزمة حتى ضمن مواثيق الأمم المتحدة نفسها. والقرار نفسه مخالف للأساس الذي قامت عليه الأمم المتحدة، وهو حق الشعوب في الحرية وتقرير مصيرها بنفسها. ثم إن الشعب الفلسطيني المعني أساساً بالأمر لم تتم استشارته ولا استفتاؤه. هذا، بالإضافة إلى الظلم الفادح في إعطاء الأقلية اليهودية الصهيونية الدخيلة المهاجرة الجزء الأكبر والأفضل من الأرض.

مبنى الأمم المتحدة

خريطة تقسيم فلسطين بناء على قرار الأمم المتحدة 181

15 حرب 1948 ونتائجها

أعلن الصهاينة دولتهم "إسرائيل" مساء 14 أيار/ مايو 1948، وتمكنوا من هزيمة الجيوش العربية التي مَثَّلت نموذجاً بائساً لسوء القيادة وضعف التنسيق وقلة الخبرة، والتي كان عددٌ منها ما يزال واقعاً تحت النفوذ الاستعماري. واستولى الصهاينة على نحو 77% من أرض فلسطين (20,770 كم^2)، وشردوا بالقوة 800 ألف فلسطيني خارج المنطقة التي أقاموا عليها كيانهم، وذلك من أصل 925 ألفاً كانوا يسكنون في هذه المنطقة (كان المجموع الكلي للفلسطينيين في نهاية سنة 1948 نحو مليون و390 ألف نسمة)، ودمَّر الصهاينة 478 قرية فلسطينية من أصل 585 قرية كانت قائمة في المنطقة المحتلة، وارتكبوا عشرات المجازر.

الخريطة من إعداد الجمعية الأكاديمية الفلسطينية للشؤون الدولية PASSIA

أما بالنسبة لما تبقى من فلسطين فقد قام الأردن بضم الضفة الغربية رسمياً إليه (5,876 كم^2) كما وضعت مصر قطاع غزة (363 كم^2) تحت إدارتها. وقد وافقت الأمم المتحدة على دخول الكيان الصهيوني "إسرائيل" في عضويتها، شرط السماح بعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أرضهم، وهو ما لم يفعله الكيان الصهيوني مطلقاً. والكيان الصهيوني هو كيان قائم على الظلم، وعلى أسس عنصرية ودينية، وهو كيان لم يحدد حدوده وليس له دستور مكتوب، وهو بذلك يخالف أبرز مواصفات الدولة الحضارية الحديثة.

16 طبيعة مرحلة 1948-1967

حكومة عموم فلسطين

الرئيس جمال عبد الناصر

مشهد من العدوان الثلاثي

تمثَّلت القيادة الفلسطينية في الهيئة العربية العليا برئاسة الحاج أمين الحسيني، التي شكَّلت حكومة عموم فلسطين في 1948/9/23، وأعلنت استقلال فلسطين في مؤتمر غزة في 1948/10/1، إلا أنها جوبهت بخصومة بعض الأنظمة العربية وبتجاهل بعضها الآخر، ومُنعت من ممارسة سلطتها فيما تبقى من فلسطين (الضفة والقطاع)؛ بينما ذَوَى تأثيرها في الخارج في السنوات التالية. وقد ساد شعارا "قومية المعركة"، و"الوحدة طريق التحرير" خلال الفترة 1948-1967، وتولت الأنظمة العربية بقيادة جمال عبد الناصر زمام المبادرة، بينما تراجع الدور القيادي الوطني الفلسطيني إفساحاً للمجال أمام الحلِّ العربي الرسمي.

غير أن الأنظمة العربية افتقدت المنهجية الصحيحة والجدية والإرادة الحقيقية للقتال، ولم تستفد من تجربة العدوان الثلاثي (الصهيوني والبريطاني والفرنسي) على مصر سنة 1956 والاحتلال الصهيوني لقطاع غزة وسيناء؛ وتبنَّت المقاومة الفلسطينية لأسباب تكتيكية مرحلية، وليس ضمن خطة استراتيجية شاملة، وانشغلت بدغدغة عواطف الجماهير بدلاً من إعدادها للمعركة، بينما كان الكيان الصهيوني "الغَضُّ" يشتد ويزداد قوة ورسوخاً. من جهة أخرى، لم تخلُ هذه الفترة من العمل الفلسطيني المقاوم، من خلال مئات الاختراقات الحدودية والعمليات ذات الطبيعة الفردية والجماعية.

17 منظمة التحرير الفلسطينية

أُنشئت منظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف) سنة 1964 برئاسة أحمد الشقيري، وبدعم مباشر من جمال عبد الناصر الذي خشي أن يفلت زمام القضية من يديه، بعد أن بدأت الساحة الفلسطينية تموج بالحركات السرية والتنظيمات، وخصوصاً "فتح" التي ترجع جذورها إلى سنة 1957. وهدفت المنظمة إلى تحرير الأرض المحتلة سنة 1948، وشدَّد ميثاقها على الكفاح المسلح طريقاً وحيداً للتحرير. وقد رحب عامة الفلسطينيين بإنشائها باعتبارها تجسيداً للهوية الوطنية والكيانية الفلسطينية بعد تغييب طويل.

أحمد الشقيري

ياسر عرفات

وفي مطلع سنة 1965، أطلقت حركة فتح رصاصتها الأولى. وفي سنة 1968 انضمت المنظمات الفدائية الفلسطينية وعلى رأسها "فتح" إلى المنظمة وتولى ياسر عرفات زعيم فتح قيادتها منذ شباط/ فبراير 1969 وحتى وفاته في تشرين الثاني/ نوفمبر 2004. وفي سنة 1974 أقرت الأنظمة العربية لمنظمة التحرير بأنها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، وتم تمثيلها في السنة نفسها بصفة عضو مراقب في الأمم المتحدة.

المؤتمر الوطني الفلسطيني الأول 1964

18 حرب 1967 ونتائجها

كانت حرب حزيران/ يونيو 1967 هزيمة مُرَّة للأنظمة العربية، ففي بضعة أيام احتل الكيان الصهيوني باقي فلسطين، فسقطت الضفة الغربية بما فيها شرقي القدس، وقطاع غزة، وتم تشريد 330 ألف فلسطيني. كما سقطت الجولان السورية (1,150 كم^2) وسيناء المصرية (61,198 كم^2).

من جهة أخرى، فقد أدَّت الهزيمة إلى صعود العمل الوطني الفلسطيني المقاوم الذي تولى زمام المبادرة، بينما تراجع المسار القومي الرسمي العربي.

نتائج حرب 1967

الاحتلال الصهيوني لشرقي القدس

جنود مصريون أسرى في حرب 1967

19 تهويد الأرض والإنسان

واصل الكيان الصهيوني تهويد أرض فلسطين بشكل حثيث، وسعى لاجتثاث هويتها العربية والإسلامية ومعالمها الحضارية، فقد صادر، أو وضع تحت تصرُّفه، نحو 96% من الأرض التي احتلها سنة 1948 بما في ذلك أراضي وأملاك الفلسطينيين الذين قام بتشريدهم، ومعظم الأوقاف الإسلامية، والكثير من أراضي من بقي من العرب هناك؛ كما بنى الصهاينة مئات المدن والقرى الاستيطانية في الأرض المحتلة سنة 1948.

ومنذ حرب 1967 صادر الصهاينة مساحات واسعة من الضفة الغربية، وقاموا بشكل منهجي حثيث بإجراءات تهويدها، فبنوا أكثر من 160 مستعمرة وأوجدوا أكثر من مائة بؤرة استيطانية أخرى، وأنشأوا الجدار العنصري العازل، ووضعوا مئات الحواجز التي تُقطّع أوصال الضفة، وسيطروا على معظم مصادر المياه، وحاصروا الضفة والقطاع وجعلوهما أشبه بسجنين كبيرين، وحوّلوا حياة الناس إلى جحيم. وبينما حرَم الكيانُ الصهيوني أبناءَ فلسطين من العودة إلى أرضهم، فتح أبواب الهجرة اليهودية إلى فلسطين، فهاجر إليها نحو ثلاثة ملايين و431 ألف يهودي خلال الفترة 1948-2024، ليبلغ العدد الكلي لليهود نحو سبعة ملايين و230 ألفاً في بداية سنة 2025.

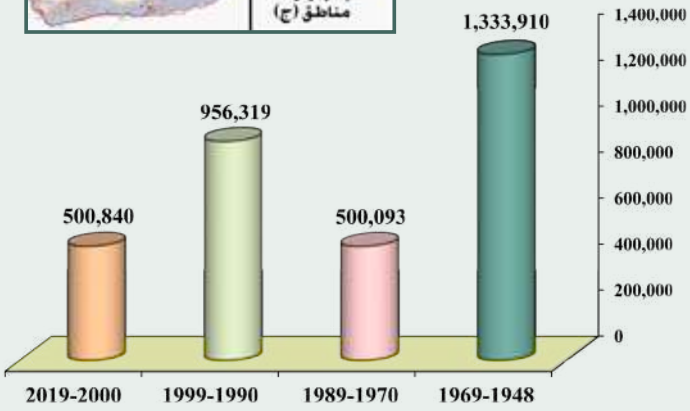

رسم بياني للهجرة اليهودية إلى فلسطين 1948-2019

20 تهويد القدس

ركز الصهاينة على تهويد مدينة القدس، فسيطروا على 86% منها، وملأوها بالمهاجرين اليهود (نحو 600 ألف يهودي مقابل نحو 390 ألف فلسطيني في شرقي القدس وغربيها في مطلع سنة 2024). وفي منطقة شرقي القدس (حيث المسجد الأقصى) أسكنوا نحو 220 ألف يهودي، وأحاطوها بسوار من المستعمرات اليهودية يعزلها عن محيطها العربي الإسلامي. وأعلنوا أن القدس عاصمة أبدية للكيان الصهيوني.

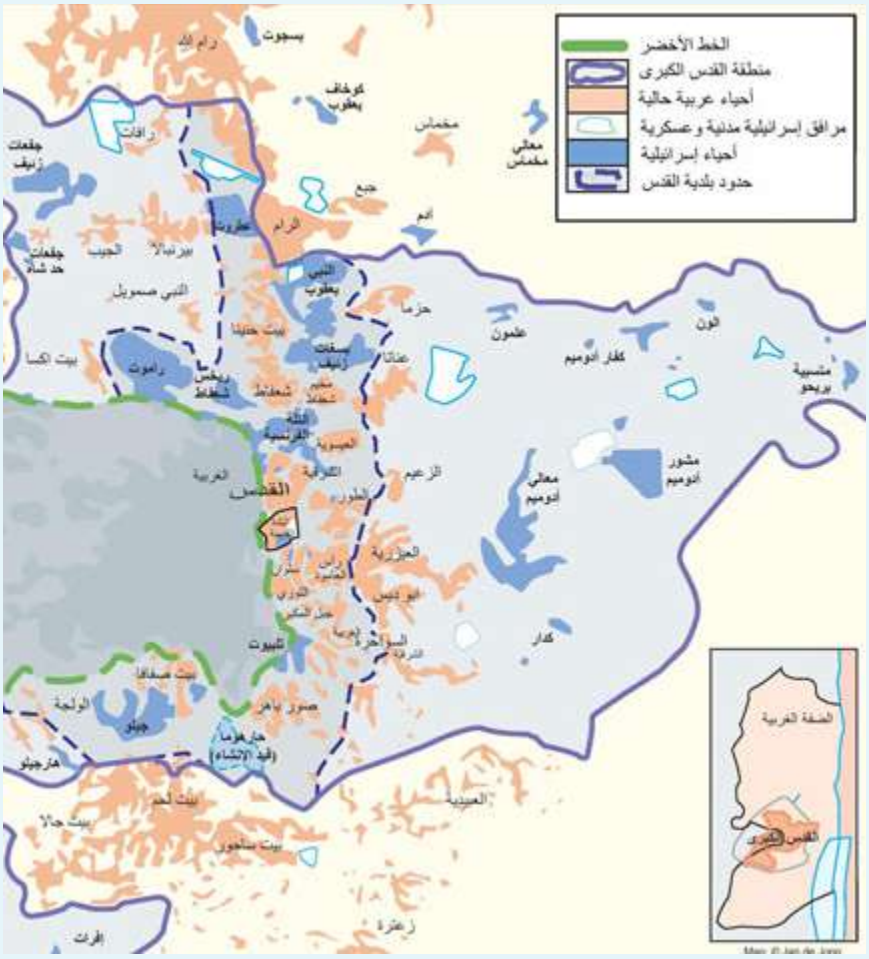

خريطة الاستيطان اليهودي في منطقة شرقي القدس

واهتم اليهود الصهاينة بالسيطرة على المسجد الأقصى، فصادروا الحائط الغربي للمسجد الأقصى (حائط البراق)، ودمروا حيّ المغاربة المجاور له، وصادروا أرضه. وقاموا بشكل حثيث بعمل عشرات الحفريات والأنفاق تحت المسجد الأقصى وفي محيطه، بشكل يهدد بانهياره. كما سعوا بشكل حثيث لتحقيق التقسيم الزماني والمكاني للأقصى، باتجاه السيطرة الكاملة عليه؛ في الوقت الذي يقف فيه صمود المقدسيين وأبناء فلسطين عائقاً صلباً في وجوههم. وقام الصهاينة بعشرات الاعتداءات ومئات الاقتحامات للمسجد الأقصى، خصوصاً بعد اتفاق أوسلو 1993، وكان أشهر الاعتداءات إحراق المسجد الأقصى في 21 آب/ أغسطس 1969.

تدمير حي المغاربة 1967

إحراق المسجد الأقصى 1969

حائط البراق

الحفريات اليهودية الصهيونية
في محيط المسجد الأقصى

21 اللاجئون وحق العودة

تمسك اللاجئون الفلسطينيون بحقهم في العودة إلى أرضهم، ورفضوا كل مشاريع توطينهم خارج أرضهم، وعلى الرغم من أن الأمم المتحدة أصدرت قراراً بحق اللاجئين في العودة إلى بيوتهم وقراهم وأرضهم التي أُخرجوا منها سنة 1948 (قرار رقم 194 في سنة 1948)، وأكدت هذا الحق دائماً في أكثر من 140 قراراً على مدى السنوات الماضية؛ إلا أن أياً منها لم ينفذ بسبب إصرار الكيان الصهيوني على رفضها، وعدم جدِّية الدول الكبرى والمجتمع الدولي في إجباره على ذلك.

وقد أسست الأمم المتحدة وكالة إغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) في 1949/12/8، حيث ما زال عملها يغطي مناطق الضفة الغربية، وقطاع غزة، والأردن، وسورية، ولبنان.

أعداد اللاجئين الفلسطينيين في العالم حسب تقديرات بداية سنة 2025

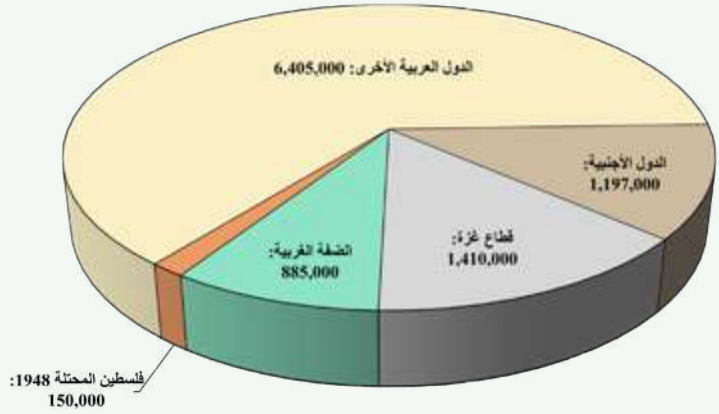

ويبلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين المقيمين في الخارج في بداية سنة 2025 نحو سبعة ملايين و600 ألف لاجئ، ويعيش في الضفة الغربية وقطاع غزة نحو مليونين و300 ألف لاجئ هُجِّروا من الأرض المحتلة سنة 1948، بالإضافة إلى 150 ألف مُهجَّر فلسطيني يعيشون في المناطق المحتلة سنة 1948 بعيداً عن أرضهم وقراهم الأصلية، أي أن هناك نحو عشرة ملايين و50 ألف فلسطيني يعانون من اللجوء والتهجير وهو ما يمثل نحو 67.6% من الشعب الفلسطيني الذي يقدّر مجموعه في بداية سنة 2025 بنحو 14 مليوناً و890 ألف نسمة. وهذا يُعدّ أكبر عدد للاجئين بين شعوب العالم، وهي أيضاً أعلى نسبة للاجئين في العالم بالنسبة إلى عدد السكان وبفارق كبير عن أي شعب آخر. وتمثل قضية اللاجئين الفلسطينيين أقدم وأطول وأكبر مأساة إنسانية للاجئين منذ القرن العشرين وحتى الآن.

22 الأمم المتحدة وقضية فلسطين

ياسر عرفات في الأمم المتحدة 1974

تعاملت الأمم المتحدة مع قضية فلسطين على أنها قضية لاجئين منذ 1949 وحتى بداية السبعينيات من القرن العشرين. ومنذ 1974 أخذت تصدر قرارات كثيرة بأغلبية ساحقة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بإعطاء الفلسطينيين حق تقرير المصير، وبشرعية الكفاح الفلسطيني (بما فيه الكفاح المسلح) لاسترداد الحقوق المغتصبة، وباعتبار الصهيونية شكلاً من أشكال التفرقة العنصرية، وبحق اللاجئين غير القابل للتصرف في العودة إلى أرضهم. لكن الولايات المتحدة وحلفاءها كانوا على استعداد دائم لدعم الكيان الصهيوني في رفض هذه القرارات وتجاهلها وإجهاضها، واستخدام حق النقض "الفيتو" لمنع التنفيذ العملي لأي منها. في الوقت نفسه استخدموا هذه "الشرعية" الدولية لإقامة الدولة الصهيونية على أرض فلسطين وترسيخ وجودها، مما يكشف عن الوجه القبيح الظالم لهذه "الشرعية".

وطوال تاريخ القضية الفلسطينية ظلت إحدى الإشكاليات الكبرى تتمثل في انحياز القوى العظمى الصارخ للمشروع الصهيوني، وخصوصاً في التسليم بما يسمَّى "حقّه" في إنشاء دولته على الأرض التي اغتصبها سنة 1948، أي 77% من أرض فلسطين.

23 المقاومة الفلسطينية بعد حرب 1967

مثلت الفترة 1967-1970 فترةً ذهبيةً للعمل الفدائي والمقاومة الفلسطينية، غير أنها حُرمت منذ 1971 من استخدام الساحة الأردنية، وبالرغم من تركزها بعد ذلك في الساحة اللبنانية إلا أنها عانت من محاولات الاستهداف والاجتثاث خلال الحرب الأهلية اللبنانية 1975-1990. وأسهم العدوان الصهيوني المستمر على لبنان، واجتياحه الجنوب اللبناني سنة 1978 وتشكيله لحزام أمني عميل، ثم اجتياحه جنوب لبنان ووسطه حتى بيروت سنة 1982 في ضرب البنية التحتية للمقاومة وإجبار منظمة التحرير الفلسطينية ومقاتليها على الانسحاب من لبنان. وبذلك أُغلقت كل الحدود العربية مع الكيان الصهيوني في وجه المقاومة الفلسطينية.

24 تراجع الدعم العربي الرسمي

في الفترة 1967-1987، عانت الثورة الفلسطينية، بشكل عام، بشدة من أشقائها العرب "الألدَّاء"، واستُنزفت طاقاتها ودماؤها في صراعها مع الأنظمة العربية التي حاولت ترويضها وضبطها، والتحدث باسمها والقفز فوقها. وبعد حرب تشرين الأول/ أكتوبر 1973 ضدّ الكيان الصهيوني، والتي حققت أساساً انتصارات معنوية لمصر وسورية، وبعد أن عُدَّت منظمة التحرير ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني سنة 1974، أخذ يتضاءل الشعور العربي بالمسؤولية تجاه فلسطين. وبتوقيع مصر لاتفاقيات كامب ديفيد في أيلول/ سبتمبر 1978، خرجت أكبر قوة عربية من الصراع العربي - الصهيوني، ثم إن الحرب العراقية - الإيرانية التي أنهكت الطرفين طوال فترة 1980-1988، وتراجع الدعم المالي الخليجي للثورة الفلسطينية بسبب انخفاض أسعار النفط في الثمانينيات، والاجتياح العراقي للكويت سنة 1990، وما نتج عنه من حرب وصراع، ومن تمزّقٍ عربي إسلامي واسع، ومن موقف سلبي

حرب أكتوبر 1973

خطاب السادات في
الكنيست الإسرائيلي 1977

توقيع اتفاقية كامب ديفيد 1978

خليجي تجاه منظمة التحرير، بالإضافة إلى انهيار الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية، كل ذلك أدى إلى إضعاف المقاومة الفلسطينية وتوجه قيادة منظمة التحرير نحو التسوية السلمية، وبالتالي حصر نشاطها في دائرة "الممكن السياسي".

الشيخ أحمد ياسين

بروز التيار الإسلامي:

من جهة أخرى، أخذ يبرز، في الفترة نفسها، نشاط التيار الإسلامي الفلسطيني الشعبي في الداخل والخارج، منذ أواسط السبعينيات من القرن العشرين؛ وأصبح منافساً رئيسياً في قيادة الاتحادات الطلابية والنقابات المهنية والنشاطات الخيرية والمجتمعية. كما ظهرت بوادر منظمات إسلامية جهادية مثل أسرة الجهاد أواخر السبعينيات في فلسطين المحتلة 1948، وحركة الجهاد الإسلامي سنة 1980، وتنظيم المجاهدون الفلسطينيون الذي أنشأه الشيخ أحمد ياسين في أوائل ثمانينيات القرن العشرين. وفي الفترة نفسها، نشط الإخوان المسلمون الفلسطينيون في الخارج في إعداد المجموعات الجهادية وتدريبها.

الدكتور فتحي الشقاقي

25 الانتفاضة المباركة 1987-1993

أعطت الانتفاضة المباركة (كانون الأول/ ديسمبر 1987 - أيلول/ سبتمبر 1993) زمام المبادرة للداخل الفلسطيني، وبرز التيار الإسلامي بقوة ليشكل عنصراً أساسياً في المقاومة الفلسطينية، خصوصاً من خلال حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، التي أعلنت عن انطلاقتها مع بدء الانتفاضة. وظهر جيل "أطفال الحجارة"، وتجلت مظاهر التكافل الاجتماعي، كما تم ضرب ظواهر العملاء والفساد. وأحيت الانتفاضةُ التعاطفَ والتضامن العربي، والإسلامي، والدولي؛ وتصدَّرت قضية فلسطين الاهتمام العالمي، لكن الظروف السائدة وطبيعة العقليات القيادية الفلسطينية والعربية لم تسمح بتأجيجها وتوسيعها باتجاه التحرير، وإنما استخدمتها للاستثمار السياسي السريع باتجاه التسوية مع الكيان الصهيوني الغاصب.

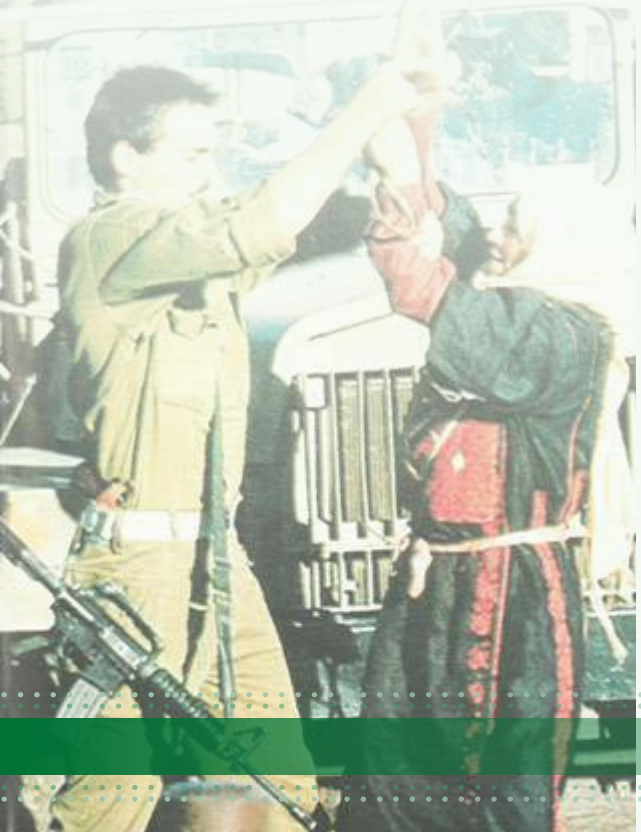

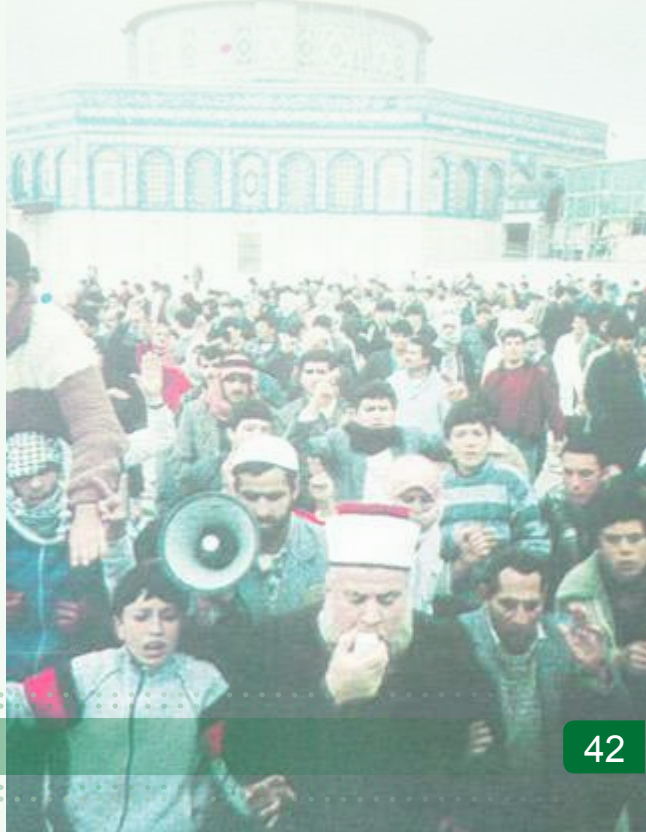

26 تحوّل منظمة التحرير إلى مسار التسوية

مع تزايد ضعف منظمة التحرير أخذ التيار المؤيد للتسوية السلمية مع الكيان الصهيوني في الاتساع في أوساط المنظمة إلى أن جاء قرارها في منتصف تشرين الثاني/ نوفمبر 1988 بإعلان دولة فلسطين وبالاعتراف بقرار الأمم المتحدة 181 الداعي لتقسيم فلسطين بين العرب واليهود، وبقرار مجلس الأمن 242 الصادر في تشرين الثاني/ نوفمبر 1967 الذي يتعامل مع قضية فلسطين على أساس أنها قضية لاجئين، ويدعو لحل القضية بالطرق السلمية.

المجلس الوطني الـ 19 في الجزائر 12-1988/11/15

مؤتمر مدريد 1991

وفي تشرين الأول/ أكتوبر 1991 دخلت منظمة التحرير والدول العربية في مفاوضات سلمية مع الكيان الصهيوني في مدريد. وخلال نحو سنتين لم يستطع وفد المنظمة الرسمي التوصل إلى اتفاق مع الكيان الصهيوني. ولم تحدث أي حالة انفراج إلا من خلال قناة مفاوضات سرية مختلفة كانت قد فتحت في كانون الأول/ ديسمبر 1992، وأدت إلى ما يعرف باتفاق أوسلو أو "غزة - أريحا أولاً"، الذي تم في أوسلو بالنرويج، والذي وقعت عليه رسمياً المنظمة مع الكيان الصهيوني في واشنطن في 13 أيلول/ سبتمبر 1993.

توقيع اتفاقية أوسلو في واشنطن 1993/9/13

27 اتفاق أوسلو (غزة - أريحا)

اعترفت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية من خلال اتفاق غزة - أريحا بما يُسمى حق "إسرائيل" في الوجود، وبشرعية احتلالها وملكيتها لـ 77% من أرض فلسطين، وتتعهد المنظمة بالتوقف عن المقاومة المسلحة والانتفاضة، كما تتعهد قيادة المنظمة بحذف وإلغاء كافة البنود الداعية لتحرير كل فلسطين وتدمير الكيان الصهيوني من ميثاقها الوطني، وتتعهد أيضاً بحل كافة المشاكل بالطرق السلمية. وبهذه الاتفاقية تشطب منظمة التحرير عملياً نفسها وأهدافها وميثاقها. وتحصل قيادة المنظمة، في مقابل ذلك، على اعتراف من "إسرائيل" بها باعتبارها ممثلة الشعب الفلسطيني، وتُعطى حكماً ذاتياً محدوداً في قطاع غزة وأجزاء من الضفة الغربية، على أن يتم حلُّ القضايا الرئيسية الأخرى خلال خمس سنوات.

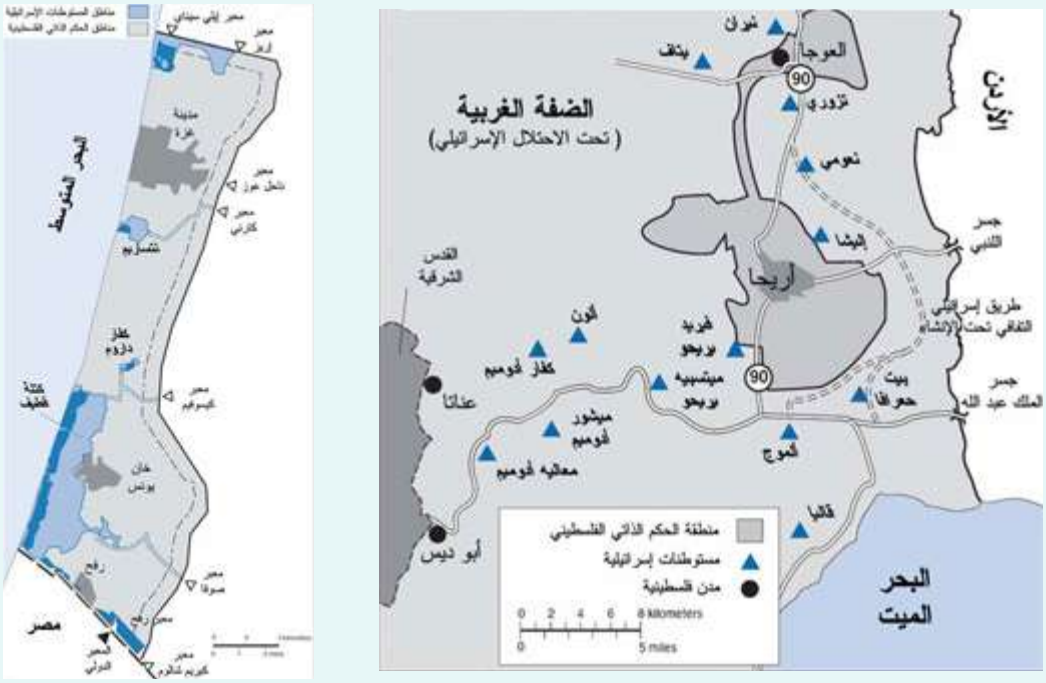

مناطق الحكم الذاتي في أريحا وقطاع غزة 1994

وطوال أكثر من ست سنوات من المفاوضات لم تتسع دائرة الحكم الذاتي للسلطة إلا بعد اتفاق شرم الشيخ في 1999/9/4 لتغطي قطاع غزة، ولتبسط سيطرتها الإدارية والأمنية على 18% فقط من الضفة (مناطق أ)، وسيطرتها الإدارية فقط على 22% من الضفة (مناطق ب)، أما باقي الـ 60% من الضفة فيتابع الاحتلال الصهيوني سيطرته الإدارية والأمنية عليه. وهو ما جعل مناطق سيطرة السلطة جزراً معزولة في بحر الاحتلال، وتتركز حيث الكثافة السكانية الفلسطينية. وهو وضع لم يتغير رسمياً حتى الآن (أواخر 2025).

دخول ياسر عرفات إلى مناطق الحكم الذاتي 1994

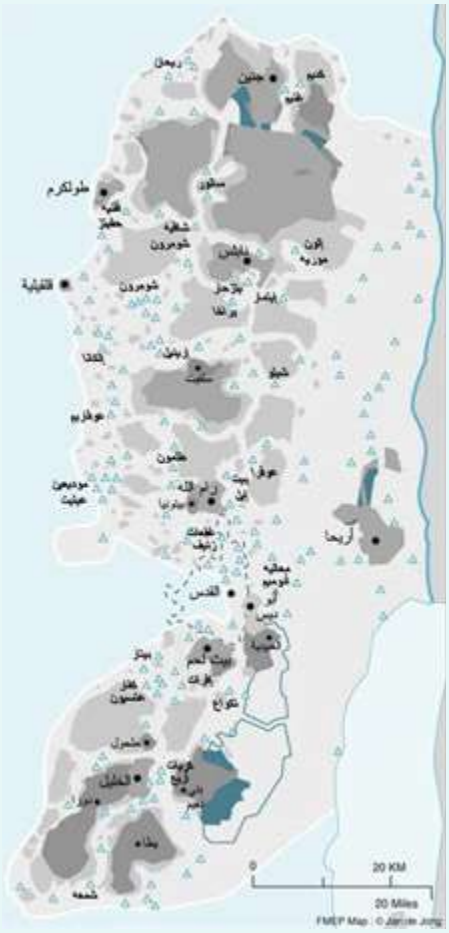

مناطق السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية، وفق اتفاق شرم الشيخ 1999

28 أوجُه الاعتراض على اتفاق أوسلو

وُوجه اتفاق أوسلو (غزة - أريحا) بشكل خاص ومشروع التسوية السلمية القائمة على التنازل عن الحقوق بمعارضة قوية فلسطينياً وعربياً وإسلامياً، وكانت أبرز نقاط الاعتراض:

1. لقد أفتى علماء المسلمين الموثوقون بعدم جواز التسوية السلمية مع الكيان الصهيوني، حسبما يريد الداعون إليها، وبضرورة الجهاد لتحرير الأرض المغتصبة وإرجاعها كاملة إلى أصحابها الشرعيين. وباعتبار هذه المعركة بين حق وباطل تتوارثها الأجيال حتى يأذن اللّه بالنصر والتمكين. وبأن فلسطين أرض وقف إسلامي لا يملك أحد حق التنازل عنها، ولا يجوز لجيل إن انتابته حالة ضعف أن يحرم الأجيال القادمة من حقها. كما أن قضية فلسطين هي قضية كل المسلمين الذين يرفضون التنازل عن حقهم فيها مهما طال الزمن، وليست قضية الفلسطينيين وحدهم، فضلاً عن أن تكون قضية منظمة التحرير أو قيادتها.

فتوى علماء المسلمين
بتحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين

صورة من فتوى صدرت لعلماء المسلمين 1989

2. انفردت قيادة منظمة التحرير بإقرار اتفاق أوسلو دون الرجوع إلى الشعب الفلسطيني، حيث توجد معارضة قوية لهذا الاتفاق في أوساط الإسلاميين والوطنيين واليساريين على حدٍّ سواء، وحتى في أوساط حركة فتح نفسها.

3. أجّل هذا الاتفاق البتّ في أهم القضايا الرئيسية وأكثرها حساسية، وأصبح حسمها مرتبطاً بمدى "كرم" الطرف الصهيوني، الذي استغل قوته لفرض تصوره عملياً على الأرض، وعلى حساب الطرف الفلسطيني الأضعف، وأبرز هذه القضايا:

أ. مستقبل مدينة القدس.
ب. مستقبل اللاجئين الفلسطينيين.
ج. مستقبل المستعمرات اليهودية في الضفة الغربية.[5]
د. طبيعة الكيان الفلسطيني المستقبلي، وصلاحياته، وحدوده، وسيادته على أرضه.

جبل أبو غنيم بالقدس
حوّله الصهاينة إلى مستعمرة هارحوما

4. وافق هذا المشروع رغبة صهيونية هدفت إلى التخلص من عبء مناطق الكثافة السكانية الفلسطينية بما تحمله من مشاكل أمنية واقتصادية.

قوات الشرطة الفلسطينية

5. الحصيلة العملية للاتفاق إدارة حكم ذاتي، ذات صلاحيات تنفيذية محدودة، مرتبطة بالاحتلال وتحت هيمنته المباشرة، وللكيان الصهيوني حق النقض "الفيتو" على قراراتها وقوانينها التشريعية، كما حُرِمت السلطة الفلسطينية من حق تشكيل جيش خاص بها، وهي لا تملك أن تُدخل أيّ أسلحة إليها إلا بإذن الكيان الصهيوني.

[5] انسحب الإسرائيليون من المستعمرات في قطاع غزة في خريف سنة 2005.

6. أصبحت إدارة الحكم الذاتي مضطرة لقمع وسحق أيّ جهاد وعمليات مسلحة ضدّ الكيان الصهيوني، والقبض على مجاهدي المنظمات الفلسطينية لإثبات "حسن نواياها" وحرصها على "السلام"، وتشكلت لها أجهزة أمنية تحصي على الناس أنفاسهم، بينما كان أداؤها أكثر ضعفاً في الميادين الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، واستشرى الفساد في أجهزتها.

قوات السلطة

7. ظلت الحدود تحت السيطرة "الإسرائيلية"، وظل دخول مناطق السلطة الفلسطينية أو الخروج منها مرتبطاً "بحقّ" الصهاينة في إعطاء الإذن بذلك أو منعه.

معبر رفح

8. لا تشير الاتفاقية إلى حق الفلسطينيين في تقرير المصير، وإنشاء دولتهم المستقلة، ولا تتحدث عن الضفة الغربية وقطاع غزة باعتبارها أراضٍ محتلة.

9. فتح هذا الاتفاق الباب على مصراعيه للدول العربية والإسلامية لعقد اتفاقيات وبناء علاقات مع الكيان الصهيوني، وأعطى الفرصة للتغلغل الصهيوني في المنطقة وتحقيق الهيمنة الاقتصادية، وضرب القوى الإسلامية والوطنية في المنطقة.

الاتفاق الإسرائيلي الأردني

الاتفاق الإسرائيلي الإماراتي

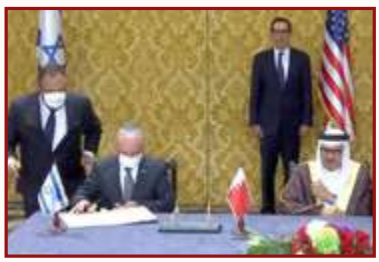

الاتفاق الإسرائيلي البحريني

10. بعد أكثر من ربع قرن على اتفاقية أوسلو، نجح الكيان الصهيوني في إدارة التسوية السلمية، وتمكّن من تحويل السلطة الفلسطينية إلى سلطة تخدم أغراض الاحتلال أكثر مما تخدم الشعب الفلسطيني، واستفاد من غطاء التسوية في تهويد الأرض والإنسان. فبالإضافة إلى برامج تهويد القدس، قام بمضاعفة أعداد مستوطنيه في الضفة الغربية من نحو 280 ألفاً إلى أكثر من 800 ألف، وضاعف مساحة المستعمرات والأراضي الفلسطينية المصادرة. في الوقت الذي تنكّر فيه لاتفاقية أوسلو، وتبنى "صفقة ترامب"، وفكرة ضمّ أجزاء واسعة من الضفة الغربية؛ مع الاستمرار في حصار قطاع غزة.

خريطة صفقة القرن وفق التصور الأمريكي

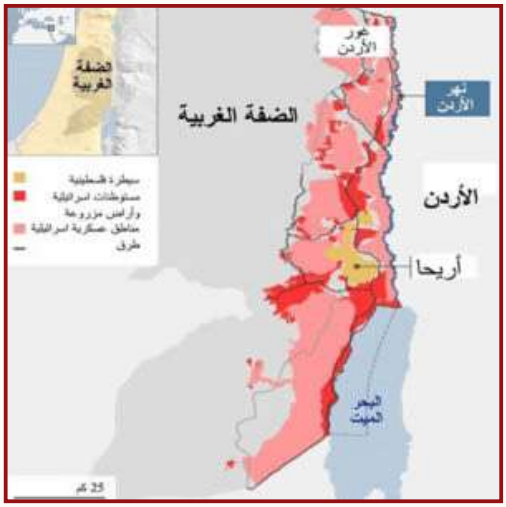

مناطق من الضفة الغربية
مرشحة للضم الإسرائيلي

29 انتفاضة الأقصى 2000-2005

أكدت انتفاضة الأقصى التي اندلعت في 29 أيلول/ سبتمبر 2000، تمسّك الشعب الفلسطيني بحقه في أرضه، وأكدت تفاعل الشعوب العربية والإسلامية الواسع مع الانتفاضة، كما أكّدت البعد الإسلامي للقضية، وكشفت شراسة الصهاينة والوجه القبيح لأدعياء السلام الصهيوني، كما وجهت لطمة كبيرة لمشروع التسوية الذي يجري على حساب حقوق الأمة وثوابتها.

وعانى أبناء فلسطين من ظروف في غاية القسوة، وأعاد الصهاينة احتلال معظم أراضي السلطة الفلسطينية. لكن صمود الشعب الفلسطيني ومقاومته البطولية، التي شاركت فيها كافة الفصائل الفلسطينية، أحدثت لأول مرة نوعاً من "توازن الرعب" مع الكيان الصهيوني، الذي تعرّض لضربات قاسية في كل مكان. وهزت الانتفاضة الدعامتين اللتين يقوم عليهما المشروع الصهيوني، وهما الأمن والاقتصاد.

وقد اضطر الكيان الصهيوني إلى الانسحاب من قطاع غزة وتفكيك مستعمراته في أيلول/ سبتمبر 2005 إثر المقاومة البطولية لشعب فلسطين. وقد كانت وفاة ياسر عرفات في تشرين الثاني/ نوفمبر 2004 الذي قاد السلطة الفلسطينية منذ إنشائها، ودخول الفلسطينيين في أجواء الانتخابات الرئاسية والبلدية والتشريعية، وموافقة الفصائل في القاهرة على التهدئة (17 آذار/ مارس 2005) أثره في انحسار موجة انتفاضة الأقصى.

الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة

سفر ياسر عرفات للعلاج 2004

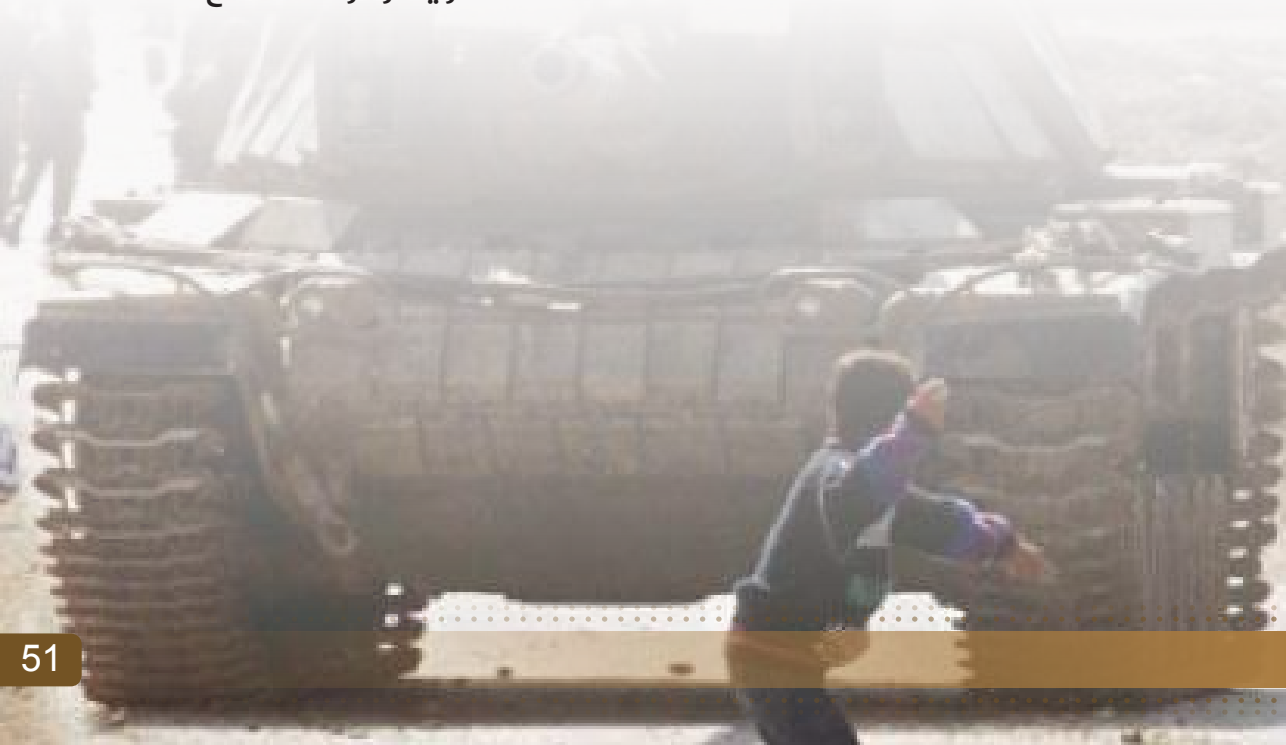

30 التدافع بين تياري التسوية والمقاومة

كان فوز حماس في انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني في مطلع سنة 2006، مؤشراً على تزايد ثقة الفلسطينيين بالتيار الإسلامي وبخط المقاومة، وعلى تراجع مسار التسوية السلمية والخط الرسمي الفلسطيني الذي يتبناها. وكانت محاولات الإسقاط والإفشال التي تعرضت لها حكومة إسماعيل هنية من "إسرائيل" ومن أطراف فلسطينية وعربية ودولية دليلاً على مدى خصومة هؤلاء للخط الإسلامي والمقاوم، وعلى ازدواجية المعايير، حيث لا تُحترم "العملية الديموقراطية" ونتائج الانتخابات، عندما يفوز أنصار هذا الخط.

وقد اضطرت حكومة السلطة وحماس للقيام بحسم عسكري في حزيران/ يونيو 2007؛ أدى إلى سيطرتها على قطاع غزة، بينما قامت رئاسة السلطة وفتح بالسيطرة على الضفة الغربية، وبمتابعة الالتزام بمشروع التسوية، وقمع تيارات المقاومة. وعانى الفلسطينيون من تعمّق الانقسام الفلسطيني، وتدهور دور المؤسسات الممثلة للشعب الفلسطيني وخصوصاً منظمة التحرير والمجلس الوطني والمجلس التشريعي، وإصرار فصيل فلسطيني (فتح) على استمرار هيمنته على المؤسسات الرسمية الفلسطينية، وعلى صناعة القرار الفلسطيني.

نتائج انتخابات المجلس التشريعي 2006

وقد تمّ توقيع عدة اتفاقات للمصالحة الفلسطينية، كان أبرزها في أيار/ مايو 2011، غير أن هذا الاتفاق (الذي تلته عدة اتفاقات وتفاهمات) عانى وما زال يعاني من التعطُّل والتعثُّر، لأسباب وخلفيات مرتبطة بتعارض مسارَي التسوية والمقاومة، وبتحديد الثوابت الفلسطينية، وبأولويات العمل الوطني والبرنامج الوطني المرحلي، وبأزمة الثقة بين فتح وحماس، وبالتأثيرات والتدخلات الخارجية.

من ناحية أخرى، فقد تمكن تيار المقاومة من المحافظة على مكانته في الساحة الفلسطينية في العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، بالرغم من استمرار محاولات إفشاله وإقصائه ونزع شرعيته. وتمكن قطاع غزة من الصمود بوجه الحصار الخانق، ومن الصمود والأداء المتميز في خمس حروب مع الاحتلال الإسرائيلي (2009/2008، و2012، و2014، و2021، و2023-؟)، وأبدع في تطوير قدراته العسكرية، ووسائل المقاومة "الخشنة والناعمة"، بما في ذلك مسيرات العودة. وعبّرت معركة طوفان الأقصى عن قمة الأداء المقاوم، وكانت حدثاً مفصلياً في تاريخ قضية فلسطين. كما استمر العمل المقاوم في القدس وباقي الضفة الغربية بالرغم من القمع الصهيوني، ومطاردات الأجهزة الأمنية للسلطة الفلسطينية.

31 الكيان الصهيوني بين التقدم الاستراتيجي والمخاطر الوجودية

خلال أكثر من سبعين عاماً، تمكّن الكيان الصهيوني من الوصول إلى وضع استراتيجي متقدم في قلب المنطقة العربية والإسلامية، فأصبح يضمّ التَّجمّع الأكبر ليهود العالم (نحو 45% من يهود العالم)، وتمتع بوضع عسكري متفوق على جيوش المنطقة، وبنظام سياسي مؤسسي قادر على إدارة اختلافاته بكفاءة، وبمستوى اقتصادي متقدم وبدخل فردٍ مرتفع يضارع بلدان أوروبا الغربية، وبتفوق علمي وتكنولوجي وصناعي على جميع دول المنطقة، وبغطاء "شرعية" دولية مصطنعة، وبدعم غير مسبوق من القوى الكبرى، كما نجح في تحقيق اختراقات لافتة في مجال التطبيع مع البيئة الرسمية العربية. ونجح كذلك في إدارة ملف التسوية السلمية بما يخدم أهدافه التوسعية، وبما يُقزِّم المشروع الوطني الفلسطيني ويُضعفه.

الناتج المحلي الإجمالي للسلطة الفلسطينية والكيان الصهيوني 2018-2023 (بالمليون دولار)

في المقابل، فإن المشروع الصهيوني يواجه تحديات استراتيجية ومخاطر وجودية مستقبلية، تجعله دائماً في دائرة القلق واللا استقرار. فالشعب الفلسطيني ما زال صامداً على أرضه، وأعداد أبنائه أخذت تتجاوز أعداد اليهود في فلسطين التاريخية.

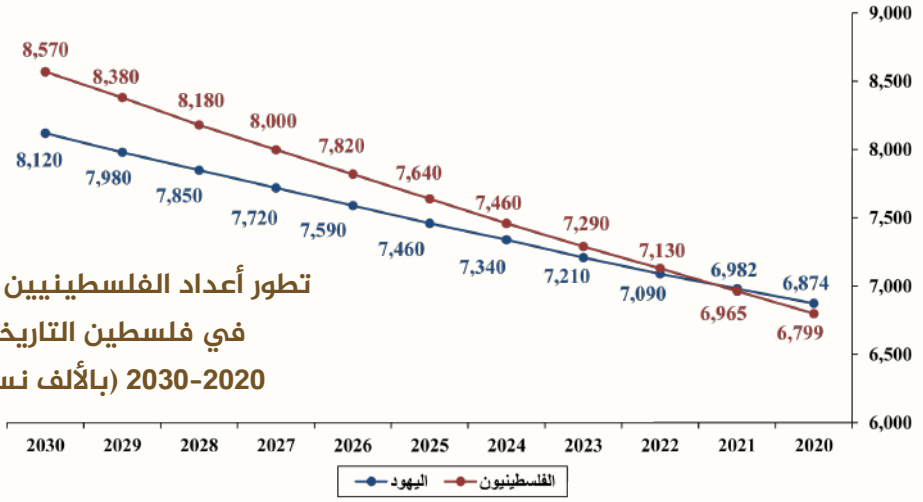

تطور أعداد الفلسطينيين واليهود في فلسطين التاريخية 2020-2030 (بالألف نسمة)

وتنامت من ناحية ثانية قوة المقاومة الفلسطينية، وتحول قطاع غزة إلى قلعة للمقاومة التي تطورت أسلحتها، وغطت صواريخها كافة مساحة فلسطين التاريخية؛ كما تصاعدت قوى المقاومة للمشروع الصهيوني خارج فلسطين. وفشل المشروع الصهيوني من ناحية ثالثة في التحول إلى كيانٍ طبيعي في المنطقة، وما زالت الشعوب العربية والإسلامية تنظر إليه كسرطان وكعدو يحتل أرضهم المقدسة، بغضّ النظر عن القشرة السطحية التي تمثلها بعض الأنظمة الرسمية. ومن ناحية رابعة، فقد ازدادت الأزمات الداخلية للتجمع الصهيوني في فلسطين، بسبب التعارضات بين أصحاب الاتجاهات الدينية والعلمانية، وتزايد المشاكل بين اليهود الشرقيين والغربيين، وتفشي مظاهر الانحلال والفساد... وغيرها. ومن ناحية خامسة، فقد تراجعت قدرة القوى الكبرى على التدخل المباشر في المنطقة في الوقت الذي تشهد فيه المنطقة مخاضاً (وإن كان عسيراً) تجاه تغيير نهضوي، يُعيد للأمة زمام المبادرة والسير باتجاه التكافؤ والتفوق الاستراتيجي في مواجهة المشروع الصهيوني.

32 مسيحيو فلسطين

تعرض مسيحيو فلسطين إلى الظلم والقهر والتشريد نفسه الذي تعرض له مسلمو فلسطين. وشاركوا في الحركة الوطنية الفلسطينية منذ بدء الاحتلال البريطاني لفلسطين. وقدّموا نموذجاً للتماسك والوحدة الوطنية في وجه المشروع الصهيوني، وشاركوا في الدفاع عن عروبة فلسطين بالكلمة والقلم والبندقية. وعبّروا عن انتمائهم الحضاري للمنطقة بهويتها ولغتها وتراثها.

مسيرة طريق الآلام في القدس، في ذكرى الجمعة العظيمة لدى المسيحيين

احتفالات عيد الفصح في كنيسة القيامة

33 الإسلام والوطنية

إن حُب الوطن والدفاع عن أرضه وشعبه ومقدساته هو واجب شرعي وحق إنساني، وإن المشاعر الوطنية وحُب القوم والعشيرة هو سلوك طبيعي ما دام لا يحرّم حلالاً ولا يُحِلّ حراماً، ولا ينتقص من حقوق الآخرين. وإن دوائر العمل لفلسطين سواء كانت وطنية أم عربية أم إسلامية أم إنسانية هي دوائر تركيز متكاملة متناغمة، ويجب ألا تكون متعارضة.

ومن جهة أخرى، فإن السعي لعلاج أمراض المجتمع وتحقيق التطور الحضاري والتمكين لدولة الإسلام في الأرض، والسعي لتحقيق الوحدة العربية والإسلامية، وكذلك السعي لتحرير فلسطين، هي جهود متكاملة، يخدم بعضها بعضاً، ويمكن أن تسير جنباً إلى جنب دونما تعارض أو تضاد.

34 الإسلام والسلام وفلسطين

الإسلام دين السلام، فاللّه هو السلام، وتحية المسلمين فيما بينهم السلام، والجنة هي دار السلام. والعلاقة في الإسلام مع الآخرين قائمة على التسامح الديني والتعارف والتعايش السلمي والحوار بالتي هي أحسن. وبالتالي، فإن الإسلام هو ضدّ "الإرهاب" وضدّ قتل الأبرياء. والإسلام في الوقت نفسه هو دين الحق والعدل والحرية، يأبى أتباعه أن يُظلموا كما يأبون أن يَظلموا، ويرفضون أن يعطوا الدنيّة في دينهم، ويبذلون الغالي والنفيس دفاعاً عن كرامتهم وأرضهم ومقدساتهم.

ولا يمكن لأي "سلام" في فلسطين أن يقوم بناء على ظلم أهلها واغتصاب حقوقهم وإخراجهم من أرضهم. وإن فرض شروط القاهر الغاصب على شعب مستضعف قد يوصل إلى "تسوية" مؤقتة، ولكنه لن يؤدي إلى السلام. وسيظل الجهاد لتحرير فلسطين واجباً وشرفاً ووساماً على صدر كل شريف، ولا عبرة بالطغيان الإعلامي الصهيوني والغربي الذي يتلاعب بألفاظ ومصطلحات "الإرهاب" و"السلام".

35 الموقف من اليهود

إن المسلمين لا يقاتلون اليهود لمجرَّد كونهم يهوداً، فالأصل في علاقة المسلمين بأهل الكتاب أو أهل الذمة هو العدل والإحسان وإعطاء كافة الحريات والحقوق الدينية وحقوق المواطنة الكاملة لهم في ظلّ الإسلام. وإن "المشكلة اليهودية" والعداء للسامية نشأت في أوروبا وليس في العالم الإسلامي، الذي كان اليهود يلجأون إليه آمنين من الاضطهاد والتعصب الديني والقومي في أوروبا. إن المسلمين يقاتلون اليهود الصهاينة المعتدين، الذين اغتصبوا أرض فلسطين، وشردوا شعبها، وانتهكوا مقدساتها، وسيقاتل المسلمون أيّ فئة أو جماعة تحاول احتلال أرضهم، مهما كان دينها أو قوميتها.

موسى بن ميمون: من أشهر الشخصيات التاريخية اليهودية التي عاشت في ظلّ الحضارة الإسلامية 1135-1204

من نماذج اضطهاد اليهود في أوروبا في أثناء الحرب العالمية الثانية: تجميع يهود من المجر لإرسالهم إلى معسكر أوشفيتز بيركيناو بألمانيا

36 فلسطين القضية المركزية للأمة

عندما يتعلق الأمر بقضايا التحرر والصراع مع أعداء الأمة والاستعمار؛ فإن قضية فلسطين هي القضية المركزية للأمة الإسلامية؛ ليس فقط لمكانتها الدينية والاستراتيجية، وإنما أيضاً لكون المشروع الصهيوني مشروعاً عالمياً عدوانياً يتّخذ من فلسطين قاعدة لإضعاف الأمة وتمزيقها ومنع نهضتها.

من ناحية أخرى، فإن قضية فلسطين هي القضية الجامعة التي يتوحّد عليها العرب والمسلمون ويجتمعون على نُصرتها مهما كانت خلافاتهم.

وقضية فلسطين هي البوصلة لأنها تعيد توجيه بوصلة الأمة ضدّ عدوها المركزي المشترك، بعيداً عن الخلافات العرقية والطائفية والقُطرية.

وقضية فلسطين هي الرافعة لأن تحريرها مرتبط بالأمة ونهضتها، ورفع سويّتها، وتحقيق شهودها الحضاري؛ ولأن نموذج الصمود والمقاومة في فلسطين يُمثل حالة إلهام وقوة دفع كبرى للأمة وشعوبها، ولأنها رافعة، في عيون الأمة، لمن يدعمها ويؤازرها ويجاهد لتحريرها. وهي في المقابل قضية كاشفة خافضة لمن يخذلها؛ ففي الصراع على الأقصى والقدس والأرض المباركة يُعرف الصادق، وينكشف المتخاذل ويسقط في عين الأمة المنافق والعميل والعدو.

37 الرؤية الإسلامية لتحرير فلسطين

إن الإسلام ينبغي أن يكون هو القاعدة التي يستند إليها مشروع التحرير وتتبير المشروع الصهيوني:

- لأن اللّه سبحانه تكفل بنصر عباده الصادقين.
- ولأن الإسلام هو عقيدة الأمة، وبه خيرها وفلاحها.
- ولأن الإسلام هو الأقدر على تعبئة الجماهير وحشد طاقاتها.
- ولأن تجارب التاريخ (سواء في فتح القدس أم تحريرها من الفرنجة والتتار) أثبتت نجاح الحل الإسلامي، كما أثبت تاريخنا الحديث والمعاصر فشل الأيديولوجيات الأخرى.

إن الحل الإسلامي ليس حلاً طائفياً ولا عنصرياً ولا انعزالياً، وهو لا يعني ظلماً أو تهميشاً للأقليات، ولا يعني إكراهاً في الدّين، بل هو مشروع حضاري يتسم بالانفتاح والمرونة، واستيعاب كافة الشرائح والقوى الساعية للإسهام في مشروع التحرير، والتي ستأخذ مواقعها وفق إخلاصها وكفاءتها.

إن أبرز معالم الحل الإسلامي لقضية فلسطين تتمثل في:

1. تبني الإسلام عقيدة وسلوكاً ومنهج حياة، والحكم بما أنزل اللّه سبحانه وتعالى.
2. لا بدّ من قيادة مؤمنة كفؤة صادقة، تكون مؤهلة لمواجهة المشروع الصهيوني وهزيمته.
3. توسيع دائرة الصراع مع العدو الصهيوني ليكون (بالإضافة إلى كونه مسؤولية كل فلسطيني وعربي) مسؤولية كل مسلم، بل وكل إنسان يدافع عن الحق والعدل والحرية، وعدم قصر هذا الصراع على الدائرة الفلسطينية أو الدائرة العربية. لأن تحرير فلسطين أصبح فرض عين على كل مسلم، ولأن الصهاينة يُنفذون مشروعهم بشكل عالمي منظم، فلا بدّ من مواجهة مكافئة ترتقي إلى مستوى التحدي.
4. دعم شعب فلسطين ومساندته وتأهيله بكافة الوسائل، باعتبار أنه خطّ الدفاع الأول عن الأمة الإسلامية، حتى يَثبُتَ على أرضه، ويستمر في صموده وجهاده.
5. السعي لتحقيق نهضة حضارية تكون مدخلاً للتغيير والارتقاء الإيجابي الشامل في مجتمعاتنا المسلمة سياسياً واقتصادياً وعلمياً وعسكرياً، ومدخلاً للوحدة خصوصاً في البيئة الاستراتيجية المحيطة بفلسطين؛ حتى يكون المسلمون قادرين ذاتياً على مواجهة تكاليف الجهاد وأعباء التحرير، وتحقيق شروط التمكين والاستخلاف في الأرض وريادة الإنسانية.

38 البُعد الإنساني للقضية

إن القضية الفلسطينية قضية ذات أبعاد إنسانية كبرى، إذ تمثل صرخة المظلوم في وجه أدعياء حقوق الإنسان، وتكشف المعايير المزدوجة للنظام الدولي وسوءاته، وتُزري بالنفاق المقيت لحضارته. إن وجود الكيان الصهيوني في فلسطين، قلب العالم الإسلامي، وحشده لأسلحة الدمار الشامل، والدعم الأمريكي والغربي غير المحدود له، سوف يظل الفتيل المشتعل الذي يهدد السلام العالمي بالانفجار؛ فالمسلمون سيمتلكون يوماً ما أسباب القوة، وهم لم ولن يتنازلوا عن أرضهم.

إن الحركة الصهيونية واحتلالها لفلسطين هي النموذج المتبقي للاستعمار التقليدي الأوروبي الغربي الذي زال عن أرجاء العالم، ويجب أن يزول عاجلاً أم آجلاً عن فلسطين.

إن مهمة تحرير فلسطين هي مهمة إنسانية وحضارية يجب أن تشارك فيها شعوب الأرض وأقطارها.

39 العلو اليهودي الصهيوني

إن علو "بني إسرائيل" أو العلو اليهودي الصهيوني في الأرض حقيقة لا مراء فيها،[6] وإن النفوذ اليهودي الصهيوني في دوائر القرار والتأثير العالمية واضح مشهود، سواء كان ذلك في السياسة أم في الإعلام أم في الاقتصاد، وخصوصاً في الولايات المتحدة. ونحن إذ نقرّ ذلك، لا نذكره بدوافع عنصرية أو "عداءً للسامية" أو نشراً للبغض والكراهية؛ لأن التفوق الحضاري أمر محمود ومطلوب، شرط أن يستخدم في خدمة الإنسانية وتَقدُّمها، وليس في نشر الظلم والفساد واغتصاب حقوق الآخرين.

وإذا كان اللّه سبحانه قد قدّر لهم سُبل العلو والنفوذ، فإن هذا الأمر لا ينبغي أن يُضخّم، كما لا ينبغي أن يُنظر إليهم وكأنهم وراء كل صغيرة أو كبيرة من الأحداث، أو كأنهم قدر اللّه الغالب. فهم بشر خلقهم اللّه، وتجري عليهم سنن اللّه في الكون والتدافع وتداول الأيام. وإذا كانوا ينجحون، بقدر اللّه، وبدعمٍ من قوى عالمية (بحبلٍ من اللّه وحبلٍ من الناس)، وبجِدِّهم ومثابرتهم وحسن تنظيمهم، فقد وقعت لهم كوارث ومآسٍ كثيرة في تاريخهم. وينبغي أن يُنظر إلى هذا العلو باعتباره حافزاً للمسلمين للاستجابة لمواجهة هذا التحدي، ولاستكمال شروط الاستخلاف في الأرض والنهضة الحضارية.

[6] تحدث الله سبحانه في فواتح سورة الإسراء عن علو بني إسرائيل مرتين علواً كبيراً، ويظهر من عدد من المؤشرات والقرائن أن العلو الحالي هو العلو الأول، نظراً لقوته واتساعه وتأثيره. ثم إن علو بني إسرائيل على أيام داود وسليمان عليهما السلام كان علو إصلاح وليس علو إفساد، ولم يكن لهم بعد ذلك شأن يُذكر في حركة التاريخ وتوجيه الأحداث إقليمياً أو دولياً. وكان كاتب هذه السطور تحدث بذلك منذ سنة 2001؛ وهناك من العلماء والمهتمين من يميل إلى هذا الرأي كالشيخ عمرالأشقر وطارق سويدان. ويرى الشيخ عمر الأشقر أن الفترة الزمنية بين العُلوين الأول والثاني ستكون متقاربة وقصيرة نسبياً. والله أعلم.

40 هزيمة المشروع اليهودي الصهيوني

إن هزيمة المشروع اليهودي الصهيوني في فلسطين واندحاره ليست أمراً ممكناً فقط، وإنما هي حقيقة أكيدة لأنها بشرى ربانية، جاءت في القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولأنها بشرى نبوية، حدثنا عنها المعصوم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، الذي لا ينطق عن الهوى. ثم لأن سنن اللّه سبحانه في الكون وتجارب التاريخ تخبرنا أن الظلم لا يدوم، وأنه على الباغي تدور الدوائر، وأنه لا يضيع حق وراءه مُطالِب، وأن الأمة عندما تعود إلى ربها، وتحقق وحدتها، وتسترجع أسباب عزتها وقوتها، قادرة بإذن اللّه على تحقيق النصر والتحرير.

Facts and Fundamentals of the Palestine Issue:
An Islamic Perspective
(The Forty Facts on the Palestine Issue)

هذا الكتاب

ولأن هذا الكتيّب، قد نجح في استخلاص الحقائق الأساسية لهذه القضية المركزية، وفي تقديم هذه الحقائق الأساسية في إطار الوعي السياسي والفكري والحضاري المتميّز... فقد غدت صفحاته بمثابة "المتن" الذي يجب أن تستظهره وتعيه وتفقهه ذاكرة كل عربي وكل مسلم، بل وكل إنسان شريف ينشد الحقيقة والعدل والإنصاف... وبمثابة "الهيكل العظمي" الحامل لكل تفاصيل هذا الصراع المحتدم على أرض فلسطين.

إن هذا الكتيب، "الصغير والنفيس" الذي كتبه الأستاذ الدكتور/ محسن محمد صالح، هو "دفتر أحوال" قضية المسلمين الأولى. فالخطر الصهيوني إنما يستهدف كل عالم الإسلام، من "غانة" إلى "فرغانة"، ومن حوض نهر الفولجا إلى جنوب خط الاستواء، ولذلك كانت هذه القضية رمزاً للصراع بين كل المسلمين وبين كل أعداء الإسلام. وكان الصراع التاريخي حول القدس والأقصى، كما هو اليوم، بوابة الانتصار الإسلامي على كل الأعداء وسائر التحديات.

أ. د. محمد عمارة

ISBN 978-9953-572-91-8

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations
ص.ب.: 5034-14 بيروت - لبنان
تلفون: 644 803 21 961+ | تلفاكس: 643 803 21 961+
info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت